



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية - الخوير

الشيخ هود بن محمّ الهواري

ومنهجه في التفسير

[بحث تخرج لاستكمال درجة البكالوريوس]

الباحث: مازن بن عيسى بن يوسف البوسعيد

المشرف: د. أحمد بن جابر المسكري

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

إهداء

لَوْ أَنَّ لِي هَلْءَ الْأَرْضِ

ذَهَبًا لَأَهْدِيَتْهُ لِأُمِّي وَأَبِي

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله على التمام في البدء والختام
والدوام، ولا أنسى شكر أبي الذي مدَّ لي سُبُلاً أَمُطَرَتْ
عليَّ بالعلم والعطف والحنان، وأعطى عليهِ بَثْمَ الأستاذ
الدكتور محمد الزيني الذي كان قطب الكلية يرجع
إليه الكبير والصغير الأستاذ المعلم والطالب المتعلم،
وأخص بالشكر الدكتور أحمد المسكري مشرفه بعثي
الذي تتبّع أخطائي فأصلحها وتتبع محامدي فنمّاها
وأثمرها، وأعمُّ بعده شكري وجزيل ثنائي لكل من
كانت له يدٌ لإتمام بعثي.

ملخص البحث

عنوان البحث: الشيخ هود بن محمّد الهواري ومنهجه في التفسير.

اسم الباحث: مازن بن عيسى بن يوسف البوسعيدي.

اسم المشرف: د. أحمد بن جابر المسكري.

اسم المناقش: د. سعيد بن سليمان الوائلي.

أسباب اختيار الموضوع

١. محاولة إيضاح منهج الشيخ هود بصورة سهلة مختصرة.

٢. محاولة إيجاد تفسيرات منطقية لمنهج الشيخ هود.

٣. الرد على رسالة كتبت في نفس الموضوع.

٤. الرغبة والميل في دراسة هذا التخصص.

خطة البحث

قسّمت البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة:

الفصل الأول: الشيخ هود وعصره، في ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أحوال الدولة العباسية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

المبحث الثاني: أحوال الدولة الرستمية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أئمة الدولة الرستمية.

الفرع الثاني: نظام الإمامة في الدولة الرستمية.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

المبحث الثالث: ترجمة المفسر، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المطلب الثالث: مذهبه، وفيه فرعان:

الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي.

الفرع الثاني: الفرق بين الخوارج والإباضية.

الفصل الثاني: منهج الشيخ هود في التفسير، في مبحثين:

المبحث الأول: تمهيد عن أصل تفسير الشيخ هود، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الشيخ يحيى بن سَلام.

المطلب الثاني: تفسير يحيى بن سَلام.

المطلب الثالث: تعامل الشيخ هود مع تفسير ابن سَلام، وفيه فرعان:

الفرع الأول: سبب اختيار الشيخ هود لتفسير ابن سَلام.

الفرع الثاني: تصوُّف الشيخ هود في الروايات.

المبحث الثاني: منهج الشيخ هود التفسيري، وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالروايات.

المطلب الثاني: علوم القرآن.

المطلب الثالث: التفسير العقدي.

المطلب الرابع: التفسير الفقهي.

نتائج البحث

١. ينتسب الشيخ هود إلى المذهب الإباضي، وليس من الخوارج.
٢. لم يأخذ الشيخ هود العلم من القيروان.
٣. لم يأخذ الشيخ هود تفسير ابن سَلام رواية.
٤. استعمل الشيخ هود مصطلحات كانت موجودة فعلاً، فلم يَخترع منهجاً خاصاً.
٥. توصَّلت إلى سبب اختيار الشيخ هود لتفسير ابن سَلام.
٦. وجدت أن أغلب المآخذ على الشيخ هود لم تكن دقيقة.

المقدمة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وآله وصحبه أهل الصدق والوفا

وبعد:

فدراسة مناهج المؤلفين من الدراسات المهمة؛ فهي تسهم في إثراء الجانب التاريخي والجانب العلمي والفكري والحالة السياسية وغيرها في شخص المؤلف أو في عصره، ويمكن استنباط ذلك من النظر في أسلوب المؤلف أو في القضايا التي طرحها والقضايا التي سكت عنها بناءً على منهجه وطريقته.

فلذلك شرعْتُ في الكتابة في منهج الشيخ هود مستعيناً بالله، وبما أن تفسير الشيخ هود من أوائل التفاسير التي فسرت القرآن بأكمله، وأنه من التفاسير الإباضية النادرة والقليلة، فقد كان ذلك دافعاً من الدوافع القوية لدراسة منهجه، فسمّيته "الشيخ هود بن محمّد الهواري ومنهجه في التفسير".

في دراستي لمنهج الشيخ هود اعتمدت على طريقة المقارنة بين تفسير ابن سلاّم وتفسير الشيخ هود، استطعت بهذه الطريقة استنباط منهج الشيخ هود وتقريبه للأذهان وحلّ إشكالات كثيرة، وبعد ذلك قارنت النتائج بنتائج الدراسات السابقة على هذا الموضوع وهي دراستان:

الأولى: مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود^١، وكنت أذكره في البحث بقولي: "محقق التفسير".

^١ شريفي (بالحاج بن سعيد)، مقدمة المحقق لتفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محمّد الهواري، دار البصائر، الجزائر، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الثانية: رسالة ماجستير في منهج الشيخ هود،^٢ كنت أذكرها في البحث بقولي: "صاحب الرسالة".

أسهمت طريقة المقارنة بشكل كبير في تصحيح وجهة نظر الدراستين السابقتين، ولكني واجهت بعض الصعوبات كان من أهمها:

- مخطوطات الشيخ هود كان مخرومة من البداية كما أشار محقق التفسير،^٣ فكانت سبباً في غموض الكثير من التساؤلات.

- تفسير ابن سلاّم^٤ المنشور كان ناقصاً مما ضيق عليّ دائرة البحث، فهو يبدأ من سورة النحل وينتهي عند سورة الصافات، ولكني أكملت هذا النقص باعتمادني على مختصر لتفسير ابن سلاّم^٥ أوردته في البحث باسم "المختصر".

قسّمت البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة:

الفصل الأول: الشيخ هود وعصره، في ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أحوال الدولة العباسية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.

^٢ محمد (سامي محمود)، رسالة ماجستير: منهج الشيخ هود بن محكم الهواري في تفسيره، إشراف: د. عبد السلام حمدان، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

^٣ شريفي، محقق التفسير، ج ١، ص ٢٧.

^٤ التيمي (يحيى بن سلاّم ت ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلاّم، تح: هند أحمد شليبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

^٥ ابن أبي زمنين (محمد بن عبد الله ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تح: حسين بن عكاشة وآخرون، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

المبحث الثاني: أحوال الدولة الرستمية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أئمة الدولة الرستمية.

الفرع الثاني: نظام الإمامة في الدولة الرستمية.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

المبحث الثالث: ترجمة المفسر، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المطلب الثالث: مذهبه، وفيه فرعان:

الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي.

الفرع الثاني: الفرق بين الخوارج والإباضية.

الفصل الثاني: منهج الشيخ هود في التفسير، في مبحثين:

المبحث الأول: تمهيد عن أصل تفسير الشيخ هود، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الشيخ يحيى بن سَلام.

المطلب الثاني: تفسير يحيى بن سَلام.

المطلب الثالث: تعامل الشيخ هود مع تفسير ابن سَلَّام، وفيه فرعان:

الفرع الأول: سبب اختيار الشيخ هود لتفسير ابن سَلَّام.

الفرع الثاني: تصوُّف الشيخ هود في الروايات.

المبحث الثاني: منهج الشيخ هود التفسيري، وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالروايات.

المطلب الثاني: علوم القرآن.

المطلب الثالث: التفسير العقدي.

المطلب الرابع: التفسير الفقهي.

حاولت إخراج البحث بأفضل صورة ممكنة صياغةً ومنهجًا وأسأل الله التوفيق والسداد
هو ولي ذلك والقادر عليه.

مازن بن عيسى بن يوسف البوسعيدي

منزلنا المبارك - مسقط

شعبان ١٤٣٨ هـ

الفصل الأول: الشيخ هود وعصره

ويحتوي على

المبحث الأول: أحوال الدولة العباسية

المبحث الثاني: أحوال الدولة الرستمية

المبحث الثالث: ترجمة المفسر

الفصل الأول: الشيخ هود وعصره

تمهيد

قبل الخوض في الحديث عن معالم العصر الذي عاش فيه المؤلف يجب أن ننوه على الفائدة المرجوة من دراسة هذا البند والإطالة فيه بالرغم أن البحث ليس تاريخيًا؛ وذلك لأن البيئة التي ينشأ فيها الفرد هي السبب الرئيس لتكوينه فهي كالقالب له وهي الموجه الفكري والعلمي لشخصيته، ففي هذا الفصل سأتكلم عن حالة القرن الثالث الهجري الذي عاش فيه المفسر السياسية والاقتصادية والثقافية للدولة العباسية بشكل عام وللدولة الرسمية بشكل خاص؛ لأن الدولة الرسمية انشقت من الدولة العباسية، ولأن المفسر كان ممن احتضنتهم الدولة الرسمية.

وبعد ذلك سأفصل الحديث وأجمع الموجود - وإن كان شحيحًا - عن حياة المفسر الشخصية ومكانته العلمية، وسأتوقف قليلاً عند فكر المفسر لما في ذلك من أثر بارز في منهجه موضحاً أهم النقاط وكاشفاً لأبرز المشكلات ومبيناً الفرق بين الإباضية والخوارج ردًا على صاحب الرسالة الذي تكلم باستطراد على الخوارج معتبراً الإباضية من ضمنهم.

المبحث الأول: أحوال الدولة العباسية

المطلب الأول: الحالة السياسية

مثّل القرن الثالث الهجري أواخر العصر العباسي الأول (١٢٣-٢٣٢هـ) وأغلب العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ) كما قسمه بعض المؤرخين^٦، وقيل إنه امتد إلى نهاية الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ^٧ وأشهر ما امتازت به هذه الفترة هي قضية الأتراك حتى عُرف هذا العصر بـ"عصر نفوذ الأتراك"^٨، فلقد وُجد العنصر التركي في البلاط العباسي وفي الإدارة العباسية منذ عهد أبي جعفر المنصور^٩ (ت ١٥٨هـ)، واستُخدموا للخدمة وللرفاهية ولأُمُور

^٦ "... الذي اتفق المؤرخون على قسمته إلى أربعة عصور، وقد كانت حافلة بأحداث...". حسن (حسين الحاج)، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٩-١٠.
^٧ الهاشمي (عبدالنعم)، موسوعة تاريخ العرب: العصر الأموي والعباسي والفاطمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ج ٣، ص ١٣٥. وأيضاً: موجز التاريخ الإسلامي، العسيري (أحمد معمور)، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢٠٣.

^٨ دياب (صابر محمد)، الدولة الإسلامية في العصر العباسي: قضايا ومواقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ١٠٩. وأيضاً: حسن (حسن إبراهيم)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط ١٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج ٣، ص ٧.

^٩ هو أبو جعفر، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، وأمه أمّ ولد يُقال لها سلامة البربرية، وُلد سنة ٩٥هـ، وكان ثاني الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بعهد من أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، حكم ٢٢ سنة أرسى فيها دعائم الخلافة، وهو أبو الخلفاء؛ لأن بقية الخلفاء يندرجون منه، توفي ببئر ميمون بمكة سنة ١٥٨هـ. ابن العماري (محمد بن علي ت ٥٨٠هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٦٧-٦٨ (نسخة المكتبة الشاملة). وأيضاً: السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٣١٤. وأيضاً: الزركلي (خير الدين بن محمود ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٧، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج ٤، ص ١١٧.

أخرى^{١٠}، إلى أن جاء المعتصم^{١١} (ت ٢٢٧هـ) فبالغ في استعمالهم لحسن ظنه بهم، فكثّر عددهم وقوّى شوكتهم وأعلى شأنهم،^{١٢} وعندما آلت الأمور للمتوكل^{١٣} (٢٤٧هـ) أدرك خطرهم وسوء عاقبتهم، فحاول الحدّ من تزايدهم إن لم نقل إبعادهم، فاخترع لذلك طرقاً شتى انتهت بفشله وسرعان ما علم الأتراك ما خفي عنهم ودبّر لهم فاغتيالوا الخليفة المتوكل، فكانت هذه أول مؤامرة دبّرت على خليفة عباسي،^{١٤} وبايعوا مكانه ابنه المنتصر^{١٥} (ت ٢٤٨هـ) فما لبث أن قتلوه وبايعوا غيره، وهكذا دواليك خليفة يُزحزح وآخر يُجرجر فأصبحت الخلافة في يد الأتراك وما بقي للخلفاء إلا الاسم فقط،^{١٦} فقد كانوا ألعوبة بيد الأتراك^{١٧} كما صورهم أحد الشعراء في نظمه:

-
- ^{١٠} الحسين (قصي)، موسوعة الحضارة العربية: العصر العباسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٣٣-٣٦. وأيضاً: صابر محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١٠٧-١٠٨.
- ^{١١} هو أبو إسحاق، محمد بن هارون الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، وُلد بالرافقة سنة ١٨٠هـ، وأمه أمّ ولد اسمها ماردة وقيل مارية من مولدات الكوفة، بويغ بالخلافة سنة ٢١٨هـ، بعد وفاة أخيه المأمون وبعهد منه، توفي المعتصم سنة ٢٢٧هـ، ودفن بسامراء. ابن العمري، الإنباء، ص ١٠٤-١١٠. وأيضاً: السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٩٣-٣٩٧. وأيضاً: الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٢٧-١٢٨.
- ^{١٢} أمين (أحمد ت ١٣٧٣هـ)، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج ١، ص ٩-١١. وأيضاً: صابر محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١٠٩. وأيضاً: قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ٣٥.
- ^{١٣} هو أبو الفضل جعفر ابن المعتصم ابن الرشيد، أمه أمّ ولد اسمها شجاع، وُلد ببغداد سنة ٢٠٥هـ، بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، وقُتل بيد الأتراك بإغراء ابنه المنتصر سنة ٢٤٧هـ. ابن العمري، الإنباء، ص ١١٥. وأيضاً: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٦. وأيضاً: الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٢٧.
- ^{١٤} محمد صابر، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١١١.
- ^{١٥} هو أبو جعفر محمد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد، أمه أمّ ولد رومية اسمها حبشية، وُلد بسامراء سنة ٢٢٣هـ، بويغ بالخلافة بعدما قتل أباه سنة ٢٤٧هـ، ولم يمكث إلا ستة أشهر مات بعدها مسموماً سنة ٢٤٨هـ. ابن العمري، الإنباء، ص ١٢١-١٢٢. وأيضاً: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧-٤١٨. وأيضاً: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٧٠.
- ^{١٦} صابر محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١١٢. وأيضاً: العسيري، موجز التاريخ، ص ٢٠٧. وأيضاً: الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب، ص ١٣٥.
- ^{١٧} حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ص ١٧.

"خليفة في قفص*** بين وصيف وبغا

يقول ما لقننه*** كما تقول البغا"^{١٨}.

وقد لخص الدكتور صابر محمد دياب حالهم بعد انتهاء هذه المأساة، بكلمات يُحسن أن آتي بها بينت ما كانوا عليه فقال: "وتعاقب على الحكم [بعد انتهاء مأساتهم] خلفاء أصبحوا بحق يحكمون ويديرون مؤسسات الدولة، ويموتون موتاً طبيعياً، بعيداً عن الاضطهاد والتآمر... واستمر الحكم كذلك نحو أربعين سنة حكم فيها ثلاثة خلفاء فقط"،^{١٩} أشار في قوله: "أصبحوا بحق يحكمون ويديرون..." بأنه لم تكن لهم حرية التصرف في الدولة، وعند قوله: "يموتون موتاً طبيعياً" إشارة لما جرى لهم من تعذيب بأيديهم وأيدي أعدائهم وقتل بطرق تشمئز القلوب من ذكرها،^{٢٠} وآخر ما قاله دليل على الاضطراب السياسي الواقع من إثر التغيير السريع والبشع للخلفاء، فهو عصر الخلفاء الضعفاء.^{٢١}

ولو قلنا بأن الأتراك أحكموا أقاليمهم على أفواه السلطة وسلطوا عليهم بأس سيوفهم فماذا سيكون قولنا في بقية المجتمع؟!.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية

انتعش اقتصاد الدولة في تلك الفترة مع مشاكلها السياسية بسبب اتساع رقعتها،^{٢٢} وهاك ما روي عن هارون المعروف بالرشيد^{٢٣} (ت ١٩٣ هـ) بأنه كان يستلقي على ظهره ويرى

^{١٨} حسين الحاج، حضارة العرب، ص ١٠.

^{١٩} صابر محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١١٦.

^{٢٠} حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ص ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٥، ٣٠.

^{٢١} العسيري، موجز التاريخ، ص ٢٠٣.

^{٢٢} حسين الحاج، حضارة العرب، ص ٢٠٢. وأيضاً: قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ٦٢٧.

السحابة تمر من فوقه فيقول متكبراً مغروراً: "اذهبي إلى حيث شئت يأتي خراجك"،^{٢٤} وقد أسهم هذا الاتساع الضخم بكثرة الموارد وتنوع الخبرات وسهل عمليتي التصدير والاستيراد، ونجدهم أيضاً اهتموا بمصادر دخل أخرى كالزراعة والصناعة والتجارة مع أن القدر الكبير من الأموال يُجبي إلى مقر الخلافة من زكاة وصدقة وضرائب تُفرض على كل شيء منها تجارة المسلمين وتجارة المشركين وعلى بضائع البحر وأخرى للبر وعلى الأملاك وغيرها الكثير،^{٢٥} فلقد أسهمت الدولة في رفع الاقتصاد الزراعي فقللت من الضرائب التي تمس الزراعة والمزارع وشقت الجداول ومهدت الأرض ويسرت السبل وذللت العقبات للزراعة ونظمت المياه للري، وفتحت فوق ذلك مدارس زراعية تختص بدراسة أنواع النباتات وصلاحيات التربة وأنواع الأسمدة،^{٢٦} وكذلك اهتموا بالصناعة فاشتهرت على أيديهم صناعات عدة منها اشتغالهم باستخراج المعادن وتصنيعها وكانت تُصنع أيضاً الأوراق والصابون والزجاج وأقام العباسيون مصانع لها وأيضاً الحرير والأقمشة والمنسوجات فانتشرت الأسواق بشكل كبير^{٢٧} مما لفت أنظار العباسيين إلى الاهتمام بالتجارة، فاهتموا بالطرق التجارية فحفروا الآبار للقوافل ومهدوا الطريق لها ونظّموا الأسواق وأشرفوا عليها وحافظوا على أمنها ونشاطها^{٢٨} فقوي بذلك اقتصاد الخلافة.

^{٢٣} هو أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وُلد بالري سنة ١٤٨هـ، وهو خامس الخلفاء وأشهرهم، أستخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، توفي سنة ١٩٣هـ. ابن العمري، الإنشاء، ص ٨٧. وأيضاً: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٠. وأيضاً: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٦٢.

^{٢٤} القلقشندي، (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج ٣، ص ٢٨٥.

^{٢٥} صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٨٥. أيضاً: قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ٦٢٨-٦٣٤.

^{٢٦} قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ٦٣٦-٦٣٩. وأيضاً: حسين الحاج، حضارة العرب، ص ٢٠٣-٢٠٥. وأيضاً: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٢٦-٣٢٩.

^{٢٧} قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ٦٤٣-٦٤٧. وأيضاً: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٢٩-٣٣٣. وأيضاً: حسين الحاج، حضارة العرب، ص ٢٠٥-٢٠٦.

^{٢٨} حسين الحاج، حضارة العرب، ص ٢٠٧.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

أسهم الرقي الاقتصادي إلى انفجار ينابيع العلم والمعرفة واستقطاب العلماء من كل حذب وصبوب وقد تنبّه لهذا رائد فلسفة التاريخ ابن خلدون^{٢٩} (ت ٨٠٨هـ) بأن العلوم إنما تكثر بكثرة العمران وتعاظم الحضارة وأن العلوم كباقي الصنائع فكلما زادت نسبة الصنائع وجودتها زادت العلوم وأربابها،^{٣٠} وأسهمت أيضا سياسة الدولة في جريان تلك الينابيع فشجعت العلوم وأكرمت حاملتها فقد كان الخلفاء يجلبون أهل العلم ويبدلون لهم الأموال الطائلة فتحولت مجالسهم إلى مدارس للعلم ومناواة للمعرفة وقد كانوا يُرسلون أبنائهم إلى أيدي العلماء إيمانا بفضل العلم وأهله، وكان لتعريب الكتب الأثر البارز في انفتاح الآفاق واتساع المدارك عند طلبة العلم وثروة كبيرة عند طلبة المال فقد كان يحصل المترجم على وزن ما ترجم ذهبًا مما أورث ثراء معرفيًا كبيرًا ترجمته المكتبات والشخصيات الفدّة، فلذلك تسابق الناس عامّة إلى العلم بعدما رأوا فضله وامتهنوه بعدما علموا ربحه،^{٣١} فأبدعوا في علوم شتى منها التفسير والحديث والفقه وفي علوم اللغة والأدب نظمًا ونثرًا وكذلك في الفلسفة والطب والتاريخ وغيرها، فكثُر الجدل والمناظرات وازدهرت المدارس والحلقات.^{٣٢}

^{٢٩} هو أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي المشهور بابن خلدون، أصله من إشبيلية، وُلد سنة ٧٣٢هـ ونشأ بتونس، له المقدمة المشهورة تُعد من أصول علم الاجتماع ترجمت لعدة لغات، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٠.

^{٣٠} ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-المشهور بتاريخ ابن خلدون-، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٤١هـ-١٩٩٢م، المقدمة، ص ٤٦٥.

^{٣١} حسين الحاج، حضارة العرب، ص ١١٠-١١٤. وأيضا: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٣٩-٣٤٦.

^{٣٢} الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ٢٨٥. وأيضا: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٧٧، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٥.

المبحث الثاني: أحوال الدول الرستمية

المطلب الأول: الحالة السياسية^{٣٣}

مثّل القرن الثالث الهجري أغلب الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ)، التي تُعدّ إمامة الظهور الثانية للإباضية في المغرب، فقد كانت الأولى لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح^{٣٤} (ت ١٤٤هـ) سنة ١٤٠هـ، فتوسعت دولتهم فشملت طرابلس^{٣٥} والقيروان^{٣٦} ضارين على أيدي العباسيين، ولكنهم هزموا في نهاية مطافهم سنة ١٤٤هـ، وقامت بعد ذلك إمامة دفاع بويع إمامها سنة ١٤٥هـ وهو أبو حاتم يعقوب بن حبيب المزروزي^{٣٧} (ت ١٥٥هـ)، حاولت استرداد ما كان لها فوفقت ولكنّ الجيوش العباسية استطاعت بعد ذلك هزيمة أبي حاتم وأتباعه، وكان ذلك سنة ١٥٥هـ، وبعد خمس سنوات قامت الدولة الرستمية كما سيأتي.

^{٣٣} ناصر (محمد صالح)، منهج الدعوة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٥٠-١٥٣.

^{٣٤} هو عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، أحد حملة العلم الذين وفدوا إلى الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وبعد خمسة أعوام من التلقّي انضمّ أبو الخطاب إلى حملة العلم المغاربة، فانتقل معهم إلى المغرب لمواصلة الدعوة فبويع للإمامة سنة ١٤٠هـ، قضى المنصور العباسي على الدولة وأربابها في معركة تاورغا سنة ١٤٤هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٩٣. وأيضاً: بحاز (إبراهيم بن بكير) وآخرون، معجم أعلام الإباضية، جمعية التراث، غرداية- الجزائر، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج ٣، ص ٥٠٥-٥٠٧.

^{٣٥} هي عاصمة الجماهيرية الليبية وأكبر مدنها، تقع شمال غربي ليبيا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة عربية قديمة انطلق منها العرب في فتوحاتهم نحو الأندلس. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، المجلد ١٥، ص ٥٧٤-٥٧٥.

^{٣٦} هي إحدى مدن تونس، تعدّ أولى المدن التي شيدت بالمغرب العربي منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً (٥٥٠هـ)، وتسمية القيروان يرجع إلى أصل فارسي بمعنى المعسكر، بدأ إنشاء القيروان لتكون معسكراً للجيوش، ثم تطورت لتصبح منارة للعلم والحضارة بالمغرب. الموسوعة العربية العالمية، المجلد ١٨، ص ٤٣٩-٤٤٠.

^{٣٧} هو يعقوب بن حبيب التجيبي المزروزي الكندي بالولاء، أخذ العلم عن حملة العلم وغيرهم، بويع بإمامة الدفاع سنة ١٤٥هـ، فكانت إمامة أبي حاتم المزروزي دفاعاً عن النفس وهجوماً على المعتدي، حقق انتصارات باهرة، إلا أن المنصور أرسل جيشاً مأموراً للقضاء على إباضية المغرب انهمز فيها الإمام وقُتل مع كثير من أصحابه سنة ١٥٥هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٩٧. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٩٩٦-٩٩٧.

الفرع الأول: أئمة الدولة الرستمية^{٣٨}

- ١- الإمام الأول: عبدالرحمن بن رستم الفارسي^{٣٩} (ت ١٧١هـ)، كان مشهوراً بالعلم والتقوى والورع بنى البلاد ورعى العباد، فمالت إليه الأقوام فقد وجدوا الطعام وأمنوا الخوف تحت ظلال دولته، فلم تزل البلاد مسفرةً ضاحكةً مستبشرةً على حالها طيلة حياته إلى أن توفي وقد ترك وراءه بلاداً قائمة الأركان.
- ٢- الإمام الثاني: عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم الفارسي^{٤٠} (ت ٢٠٨هـ)، كان ذا تجارة واسعة وذا علم وافر أخذ الدولة أحسن أخذ إلى أحسن مأخذ، فقد روي عنه أنه عزم على أداء فريضة الحج فاعترضته جماعة من علماء قومه في الطريق ومنعوه خوفاً عليه فمكث معهم سبع سنين يتعلم ويُعلم وعاد بعد ذلك إلى العاصمة فوجدها كما هي آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً فحمد الله وشكره، وهذا دليل الأمن والاستقرار والعدل والاستقامة.

^{٣٨} معمر (علي يحيى ت ١٤٠٠هـ)، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب-سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، الحلقة الرابعة، ص ٤٦-٥٩.

^{٣٩} هو عبدالرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، فهو يُنسب إلى طبقة الملوك الأكاسرة، ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الثاني الهجري، بنى هو وأصحابه مدينة تاهرت، وبويع بالإمامة فيها سنة ١٦٠هـ، فأقام فيها خير القيام إلى أن توفي سنة ١٧١هـ، له تفسير القرآن وديوان خطب ورسائل إخوانيات كاتب بها إخوانه وأصدقاءه. الشماخي (أحمد بن سعيد ت ٩٢٨هـ)، كتاب السير، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٢٦٣-٢٦٤. وأيضاً: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٠٦. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٥١٥-٥١٨. وأيضاً: نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٤٨.

^{٤٠} هو أبو الوارث عبدالوهاب بن عبدالرحمن المذكور، كان مرشحاً للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى، فوُلِّي بعد وفاة أبيه بنحو شهر سنة ١٧١هـ، له كتاب وُصف بأنه ضخمة اسمها مسائل نفوسة الجبل، وفي تاريخ وفاته خلاف قيل ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٨هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٨٣. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٥٩١-٥٩٤. وأيضاً: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٤٨.

٣- الإمام الثالث: أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن^١ (ت ٢٥٨هـ)، قد كان إمام علم وإمام سياسة بلغت الدولة في زمانه أقصاها، واعتُبر من أعظم الأئمة بسبب أنه استمسك بأحكام الشرع ولم تتلقفه الأهواء مع قوة الدولة وثرائها وطول مدة إمامته التي بلغت خمسين سنة.

٤- الإمام الرابع: أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب^٢ (ت بعد ٢٦١هـ)، كان مع علمه وورعه وتقواه سريع الثقة بالناس ودودًا محبوبًا، فقد جعلته هذه الصفات مريضًا عند كثير من الناس فبادروا بتنصيبه، وهي نفس الصفات التي جعلت أصواتًا تعلو بالمعارضة خوفًا على الدولة، سارت الدولة في زمانه على ما هي عليه إلى أن حدثت فتنة، اختلف في سببها كما سيأتي، أدت إلى تنازل الإمام من منصبه.

٥- الإمام الخامس: أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب^٣ (ت ٢٨١هـ)، كان شخصًا قياديًا يُحسن التدبير وقد سُجن في عهد أبيه ببغداد عند أدائه للحج فلما مات أبوه أطلق، فرجع لوطنه وأعان أخاه حتى حدثت الفتنة فأسهم في حلها، ونُصِبَ إمامًا فكان عهده مزدهرًا شبيهًا بعهد أبويه أفلح وعبد الرحمن.

^١ هو أبو سعيد أفلح بن عبد الوهاب المذكور، بويغ بعد وفاة أبيه سنة ٢٠٨هـ، واستمر في الحكم إلى أن توفي سنة ٢٥٨هـ، كان داهيةً حازمًا فقيهاً كاتبًا شاعرًا، له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ نظمًا ونثرًا. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٥. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ص ١٢٠-١٢٢. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٤٧.

^٢ هو أبو بكر بن أفلح المذكور، بويغ بعد وفاة أبيه سنة ٢٥٨هـ، كان لين العريكة سمحًا، ولم يكن لإدارة شؤون بلاده محسنًا، فلم تدم إمامته إلا سنتين ولم تدر سنة وفاته؛ لأنه تنازل عن الإمامة لأخيه سنة ٢٦١هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٦٣. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ص ١٧٤. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٤٧.

^٣ هو الأخ الأكبر لأبي بكر المذكور، ولد بتاهرت ونشأ فيها، كان مسجونًا عندما ولي أخاه الإمامة، فتركها له أخوه بعدما عجز عن إدارتها متناحرًا، فلم تستقر له الإمامة إلا بعد سبع سنين فأعادها لسابق عهدها، وكان من المكثرين في التأليف له رسالة في خلق القرآن ورسائل أخرى وجوابات، توفي سنة ٢٨١هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٤٠. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٧٥٢-٧٥٤. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٤٨-١٤٩.

٦- الإمام السادس: أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح^{٤٤} (ت ٢٩٤هـ)، أرسله أبوه لحراسة قافلة تجارية قبل وفاته، فلمّا وافته المنية مالت الأغلبية إلى أبي حاتم، ففوجئ بالإمامة حين وصوله، فسار على نهج من سبقه في الحسن والعدل ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد، فقد كانت إمامته بداية النهاية للدولة الرستمية بسبب ما وقع في زمانه من وقائع أدى الأخير منها للقضاء على الدولة، فقد اشتعلت فتنتان كلها حبا في السلطة الأولى منها حين قام عليه عمه يعقوب بن أفلح^{٤٥} (ت ٣١٠هـ) ليستولي على الإمامة بيد أنه أدرك غلظه وتاب وأناب، والأخرى قيام بعض أبناء أخيه اليقظان بن محمد^{٤٦} (ت ٢٩٦هـ) فقتلوا الإمام أبو حاتم وجعلوا أباهم مكانه، وكان لهذه الحادثة الأثر البارز لدمار الدولة الرستمية.

^{٤٤} هو أبو حاتم بن أبي اليقظان المذكور، كان يتقلد المهام في عهد أبيه، ببيع بعد وفاة أبيه سنة ٢٨١هـ، تصدى لعمه والثوار بعد أن استولوا على الإمامة أربع سنوات، فما لبث في إمامته إلا واغتاله بنو أخيه وبايعوا أباهم سنة ٢٩٤هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٤٧. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ١٠٢٨-١٠٢٩. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٥٠.

^{٤٥} هو أبو يوسف يعقوب بن أفلح المذكور، ببيع بالإمامة سنة ٢٨٢هـ، دام أربع سنين لا يتجاوز سلطانه أهل تاهرت، فاعتزل السياسة بعدما أدرك خطأه، وكان ممن شهد سقوط الدولة الرستمية، فمكث بورجلان ونشر العلم والدين فيها إلى أن توفي سنة ٣١٠هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٩٦. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٩٩٢-٩٩٣. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٤٩-١٥٠.

^{٤٦} هو اليقظان بن أبي اليقظان المذكور، نشأ بتاهرت، عدّه البعض آخر الأئمة الرستمين؛ لأنه بعد مقتل أخيه ٢٩٤هـ استولى على الدولة، ومنهم من لا يعترف به فآخروا الأئمة عندهم هو أبو حاتم؛ لأنهم يعدونه مغتصبًا، ودام ملكه سنتين تخلى عنه الأغلب، فضعفت الدولة وانخرمت فدُمّرت، وقُتل على يد الشيعة الفاطميين سنة ٢٩٦هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٠٧. وأيضا: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ١٠٠٤-١٠٠٥. وأيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ١٥٠.

الفرع الثاني: نظام الإمامة في الدولة الرستمية

بما أنها دولة إباضية فقد كان نظامها في الإمامة على الطريقة الإباضية، فمن أهم الركائز الإباضية في الإمامة:^{٤٧}

١. عقد الإمامة فريضة، والدليل عليها من الكتاب السنة والإجماع، ولأنها السبيل لتنفيذ فرائض أمر الله بها، منها: إقامة العدل وأخذ الحقوق وغيرها.
٢. رئاسة الدولة الإسلامية ليست مقصورة على نسب معين كقريش أو للعرب دون العجم، فإن تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروية مرجحًا، فقد قال ﷺ: "إن أُمِرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ مجدوع الأنف فاسمعوا وأطيعوا ما قام فيكم كتاب الله".^{٤٨}
٣. لا يجوز الخروج على الإمام العادل، والخروج على الإمام الجائر ليس واجبًا وليس ممنوعًا وإنما جائز، فإن غلب الظن على الانتصار استحسَن الخروج عليه وإلا فلا، مخافة أن يُضعف ذلك المسلمين ضَعْفًا فوق ضَعْفِهِم.
٤. يُختار الإمام عن طريق الشورى بين العلماء المعروفون عند الإباضية بأهل الحل والعقد.

وقد كانت هذه الركائز ظاهرة جلية في إمامة بني رستم اللهم إلا القول بأنهم توارثوا الحكم والذي استُدل به على كل الفتن التي وقعت في الدولة الرستمية بأن بني رستم كانوا يطمعون في الملك ويجعلون النظام وراثيًا^{٤٩}، وهذا القول مردود بشهادة كُتَّاب التاريخ المخالفين الذين أرَّخوا

^{٤٧} معمر (علي يحيى ت ١٤٠٠هـ)، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ٢، ص ٢٥-٢٦.

^{٤٨} رواه الربيع في مسنده، باب في عذاب القبر والشهداء وولاية قريش والطاعة للأمير، ح ٨١٩. الفراهيدي (الربيع بن حبيب ت ١٧٥-١٨٠هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، مكتبة الاستقامة، مسقط، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

^{٤٩} بحاز (إبراهيم بن بكير)، الدولة الرستمية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ١٧٢-١٩٤.

للدولة الرسمية وعاصروها، والذي يقرأ التاريخ بتمعن سيجد الفرق بين نظام الوراثة وحالة الدولة الأموية أو العباسية وبين نظام الشورى ممثلاً بالدولة الرسمية، وإنما كان السبب الرئيس لانحصار الإمامة عليهم بأنهم كانوا أصحاب علم وتقى وورع والناس تحبهم وقيل إليهم لسيرة أبيهم وهذا بَيِّنٌ في سيرهم والذي طمع في السلطة مثل اليقظان لم يُعَدَّ منهم^{٥٠}.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية

لم يرد في كتب التاريخ من فصل الحديث عن الجانب الاقتصادي للدولة الرسمية إلا عرضاً في ذكر تراجم أعلام الدولة أو ذكره عاماً شاملاً فقط، ولكن بالنظر إلى ذلك وإلى موقعها الجغرافي فقد حظيت الدولة الرسمية بموقع جغرافي أوجد فيها مناخات مختلفة مما ساعد على تعدد أنواع الزروع والأشجار كما أن لوفرة المياه الأثر البارز في ازدهار الزراعة^{٥١}.

فقد انتعش النشاط الزراعي منذ أن استقبلت الدولة في عهد الإمام عبدالرحمن بن رستم أموالاً من أنصار الإمامة في المشرق تقدر بثلاثة أحمال وزعها الإمام على الفقراء والكرع والسلاح، مما دفع الناس إلى الاشتغال بالزراعة وغرس البساتين وإحياء الموات وصناعة الأدوات الزراعية وكذلك تصنيع منتجاتها، فانتشرت البساتين وكثرت مطاحن الحبوب على ضفاف الأنهار وعمَّ الخير على الناس^{٥٢} وقد روي أن أحد المشايخ من جبل نفوسة^{٥٣} كان قد تعود الذهاب

^{٥٠} معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، ص ٤٠-٤٥.

^{٥١} بحاز، الدولة الرسمية، ص ٢٠٥-٢١٦، ٢٠٩-٢١٨.

^{٥٢} أبو زكرياء (يحيى بن أبي بكر ت ٤٧١هـ)، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٨٣-٨٤. وأيضاً: بحاز، الدولة الرسمية، ص ١٦٧-١٦٩، ٢١٤-٢١٥، ٢٤٣-٢٥١.

إلى تاهرت^{٥٤} في فصل الحصاد، وكانت عاداته فيها أنه إذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقّاطون السنابل وانتهوا من حوائجهم فيها، عقبهم فيلقط منها نفقة سنة،^{٥٥} وهذا دليل كافٍ على تلك الحضارة المزدهرة من الجانب الزراعي.^{٥٦}

فمن المسلم به عندما يزيد الانتاج عن حاجة الناس تزيد الدوافع للتجارة ولتبادل البضائع، حتى أن بعض المثقفين والعميان كانوا يشتغلون بالتجارة وكما أشرنا سابقاً أن بعض الأئمة كانوا تجّاراً، ولا شك أن هذا الاهتمام عائد لكثرة الأرباح ولوفرة البضائع.^{٥٧}

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

للحاکم دور كبير في توجيه دفعة شعبه للاستقامة أو للانحراف، ولو رجعنا البصر كرتين في تراجم الأئمة الرستميين لانقلب البصر مدرّكاً أنهم إما في عداد العلماء وإما من محبي العلم والداعين إليه، فلم تصرفهم السياسة عن الاستزادة في العلم وعن نشره أيضاً إما بالتأليف أو إقامة الحلقات والتعليم؛ لأنهم عندما بنوا دولتهم وأقاموا أركانها لم يكن ذلك حباً في الملك والحكم ولكنهم أصحاب رسالة وفكر، فأشغلوا الناس بالعلم واشتغلوا به.

^{٥٣} جبل عال منيف في ليبيا، فيه مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير، والجبل بأجمعه لأتباع عبدالله بن إياض وعبدالله بن وهب الراسبيّ لأنهما قدماه وماتا به. ابن حوقل (محمد الموصلی ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ-١٩٣٨م، ج ١، ص ٩٥.

^{٥٤} وتسمّى أيضاً تيهرت، وهي مدينة جزائرية قديمة كانت عاصمة للدولة الرستمیة، ويطلق عليها الآن تيارت. الموسوعة العربية العالمية، المجلد ٦، ص ٤١.

^{٥٥} الدرجيني (أحمد بن سعيد ت ٦٧٠هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ج ٢، ص ٣٣٧.

^{٥٦} بحاز، الدولة الرستمیة، ص ٢١٦.

^{٥٧} بحاز، الدولة الرستمیة، ص ٢٦٠.

ازدهر العلم في تلكم الفترة ازدهارًا بالغًا حتى اعتُبرت تاهرت عاصمة الفكر الإسلامي الإباضي؛ لانتشار العديد من العلوم فيها حتى بين العوام كما أشار بذلك أحد الكتّاب عند قوله: "عُرفت العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه بالخصوص إقبالًا منقطع النظر، حتى ليُخيل إلينا أن أغلب الناس كانوا فقهاء أو لهم حظ لا بأس به من الفقه"^{٥٨}.

احتضنت الدولة الرستمية العديد من التيارات الفكرية فلم تضائق أحدًا ولم تطرد مخالفًا، فارتفع المستوى العلمي واتسع الأفق الإدراكي للمجتمع الرستمي؛ لأن كلَّ مذهب أراد أن يقوي الهش ويرمم الخلل في مذهبه بمتانة حجته وقوة لكتته، فدفعهم هذا إلى استيعاب العديد من الفنون وإتقان الكثير من العلوم.^{٥٩}

بلغت الحياة الفكرية مبلغًا عظيمًا في زمن الأئمة الرستميين فغدت مكتباتها غنية بكثرة الكتب واختلاف فنونها ومعارفها وهذا ما تدلنا عليه جريمة إحراق مكتبة المعصومة، فقد روي أن أبا عبدالله الشيعي^{٦٠} (٢٨٩هـ) عندما قدم تاهرت أفسد فيها وأهلك الحرث والنسل وجعل أعزة أهلها أذلة، وأحرق مكتبة المعصومة التي مُلئت كتبًا بعد أن انتقى منها ما ينفع دنياه^{٦١}.

^{٥٨} بحاز، الدولة الرستمية، ص ٤٢٣.

^{٥٩} بحاز، الدولة الرستمية، ص ٤٧٧-٤٨٠. وأيضا: الأغبري (إسماعيل بن صالح)، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ١٢٦-١٢٧.

^{٦٠} هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، المعروف بالشيعي، ويلقب بالمعلم، مهّد الدولة للبيديين، وناشر دعوتهم في المغرب قتل سنة ٢٨٩هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٣٠.

^{٦١} الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١، ص ١٣٤-١٣٥. وأيضا: بحاز، الدولة الرستمية، ص ١٩٢-١٩٣.

المبحث الثالث: ترجمة المفسر

المطلب الأول: حياته

اسمه هود بن محمّد بن هود الهواري،^{٦٢} وقد جاء في معرض ذكر أبيه أنه كان من سكّان جبال الأوراس^{٦٣} شمال الجزائر، وقد أدرك الإمام أفلح ورُشح قاضياً في عصره وله أخبار أخرى تدل على علمه وورعه وزهده وصلابته في الدين،^{٦٤} فقد وُلد الشيخ هود في كنف هذا القاضي التقي الورع في حوالي العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري، وقد كان ذا منزلة عند قومه لما روي عنه "أنه جاءه رجل من العزّابة"^{٦٥} يستعين في افتكاك كُتب له مرهونة عند رجل نكاري^{٦٦} في خمسة دنائير، فدعا هود رجلاً فقال له: سر مع هذا الرجل إلى أحياء مزاتة^{٦٧}

^{٦٢} الشماخي، السير، ج ٢، ص ٥٦٦. وأيضاً: شريفي، مقدمة المحقق، ج ١، ص ١٣.

^{٦٣} هو جبل درن، وهذا الجبل معترض في الصحراء وهو فاصل بين الصحراء والساحل، ومنه ينفجر كلّ نهر هناك، وهم يختلفون في تسمية هذا الجبل، فأهل فاس وسجلماسة يسمّونه درن، والمصامدة ونول يسمّونه بشكوا، وهوارة تسمّيه أوراس. البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٣٨.

^{٦٤} الشماخي، السير، ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٨. وأيضاً: شريفي، مقدمة المحقق، ج ١، ص ١٦-١٧.

^{٦٥} "لعل المراد بالعزّابة الجماعة التي تعني بإرشاد الناس وتوجيه العامة والقيام بوظائف الصلاة وغيرها، وإلا فنظام العزّابة المشهور لم يُعرف بعد" طلاي (إبراهيم)، حاشية كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للشيخ أحمد بن سعيد الدرّجيني، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ج ١، ص ١٤٠.

^{٦٦} هي جماعة ظهرت في أيام الإمام عبد الوهاب، زعيمها أبو قدامة يزيد بن فندين، وكان من السبعة الذين ترك الإمام عبدالرحمن الشورى بينهم، فلما استقر الاختيار في عبدالوهاب بايعه بشرط، فلم يُلتفت إلى شرطه، فحاول قلب النظام وانتهت محاولته بوفاته، ولم تبق لهم إلا الحركة الدينية متبنين أقوال خالفوا بها المذهب، ولهم أربعة أسماء (النجوية) لأنهم تناجوا بالإثم والعدوان لإفساد الإمامة، و(النكار) لأنهم أنكروا إمامة عبدالوهاب، و(الشغبية) لأنهم أدخلوا الشغب في الإسلام، و(النكّاث) لأنهم نكثوا البيعة بغير وجه حق. الدرّجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١، ص ٨٩-٩٠. أيضاً: معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ج ٤، ص ٢٠-٢٩.

^{٦٧} مزاتة هي قبيلة من قبائل البربر سُمّيت الأماكن التي نزلت بها باسمها، وهو المقصود بأحياء مزاتة أي أماكن تواجد هذه القبيلة، اشتهر عن أهلها ثراؤهم وكثرة إنفاقهم، كما قال الإمام عبدالوهاب "إنما قام هذا الدين بنفوس نفوسة وأموال

فأعلمهم بما جاء به، فأعلمهم. وتسارع الرجال والنساء كلٌّ يجمع ما أمكنه من دنانير ودراهم، حتى اجتمع مال كثير، فجاء به إلى هود، فقال له: يا شيخ هذا ما فتح الله على يديك، فأنت أولى به وأحوج إليه لكثرة مؤن من يقصدك، فأخذ من ذلك كلّ خمسة دنانير وترك له الباقي^{٦٨}. وتقدّر وفاته في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري،^{٦٩} أي حوالي سنة ٢٨٠هـ، فقد صنّفه المؤرّحون وكتّاب السير في الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ).^{٧٠}

المطلب الثاني: مكانته العلمية

نشأ الشيخ هود في بيئة علمية مهدت له الطريق في مسيرته العلمية، فقد تربى في بيت علم مع والده وحفظ كتاب الله، والتحق بعد ذلك بمجالس العلم التي تقام في المساجد وغيرها، وهذا هو الحال السائد في تعليم الصبيان، وبعد أن أمضى صباه يتشرب من علوم بلده خرج ليطلب العلم من إحدى عاصمتي العلم آنذاك القيروان وتاهرت اللتين كانتا تزخران بالعلماء والأدباء، فهما مجمع العلماء وطلبة العلم، فقبل أنه رحل إلى الأندلس^{٧١} وقيل تاهرت وقيل القيروان، وعندما أمضى من عمره شطراً في سبيل العلم عاد لبلده معلماً ذا مكانة مرموقة يقصده الناس، وقد اشتهر عنه التفسير ولم يُنسب إليه كتاب آخر، ولا ريب أن له شيوخاً

مزاة". الحموي (ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٦٨. وأيضاً: الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١، ص ١٢٦، ٤٠٨.

^{٦٨} الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ٢، ص ٤٤٤.

^{٦٩} شريقي، مقدمة المحقق، ج ١، ص ٢١.

^{٧٠} صنّفه الشّمّاخي من علماء الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ)، ج ٢، ص ٥٦٦.

^{٧١} هي جزيرة كبيرة طولها شهر في عرض نيّف وعشرين يوماً وفيها غامر وأكثرها عامر مأهول، ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة والرخص والسعة في جميع الأحوال الى نيل النعيم والتملّك الفاشي في الخاصّة والعامة. ابن حوقل، ج ١، ص ١٠٨.

وتلاميذ ولكن لم يصلنا شيء عنهم، فلم يُذكر عنه أصلاً إلا النزر القليل وكل ما ذكرته من مسيرة حياته العلمية إنما هو مجرد تقدير لما عُلم من حال أقرانه، فالذي وصلنا عنه من كُتب السير إنما هو إشارة لكونه علماً وصاحب تفسير، يقول الشَّماخي^{٧٢}: "ومنهم هود بن محمَّد الهواري، تقدَّم الكلام عن أبيه. وهو عالم متفنن غائص. وهو صاحب التفسير المعروف، وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله، لم يتعرض فيه للنحو والإعراب، بل على طريقة وهذا هو مُجمل ما قيل عنه.^{٧٥}

^{٧٢} هو أحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد، بدر الدين الشَّماخي، ولد في أربعينيات ق ٩هـ، عالم من بلدة يفرن بجبل نفوسة، له عدة مصنفات في علوم مختلفة منها السير وإعراب القرآن وشرح عقيدة التوحيد وأجوبة فقهية وغيرها، توفي بجزيرة سنة ٩٢٨هـ. بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ص ٨٦-٨٨.

^{٧٣} لعله يقصد بطريقة المتقدمين تلك التي يغلب عليها طابع التفسير بالمأثور بذكر أقوال أصحابه وتابعين، خلافاً للمتأخرين الذين اقتصرُوا في تفسيرهم على فن مخصوص، كما قال السيوطي: "ثم صَنَّف بعد ذلك قوم برعوا في علوم، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب... والإخباري ليس له شُغل إلا القصص واستيفاءها... وصاحب العلوم العقلية خصوصاً الإمام فخر الدِّين، قد مَلَأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها". السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ج ٤، ص ٢٤٣.

^{٧٤} الشماخي، السير، ج ٢، ص ٥٦٦.

^{٧٥} شريفي، مقدمة المحقق، ج ١، ص ١٧-٢١. وأيضاً: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٣٨. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٩٢٦-٩٢٧.

المطلب الثالث: مذهبه

تتفق المراجع الإباضية على أنه كان من أعلام المذهب وذا منزلة جلييلة فيهم، ومن يذكره ينسب التفسير إليه، وقد كان أبوه قاضيًا لدى الإمام أفلح كما بينا، فهذه دلائل تُثبت نسبته للمذهب الإباضي ونسبة الكتاب إليه.^{٧٦}

الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي.

نشأ المذهب الإباضي كغيره من المذاهب، بيد أنه كان متقدمًا بالنسبة إلى غيره تاريخيًا، ونشأ عن طريق إمام إلتفَّ حوله طلبة سمعوا منه، ووقفوا بعد ذلك موقف الأستاذ ينقلون أفكاره وآراءه وآثاره فتعاقب الأجيال على نقلها حتى تكتسب تعظيمًا وشهرة.^{٧٧}

فقد ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول الهجري، فهو أقدم المذاهب الإسلامية الموجودة الآن، حمل رايته أحد كبار التابعين الإمام جابر بن زيد^{٧٨} (ت ٩٣هـ)، ونشأته تعود إلى ثلة مؤمنة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن معهم من أهل النهروان التي أصرت على معارضة

^{٧٦} الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ٢، ص ٣٩٠-٣٩١. وأيضاً: الشماخي، السير، ج ٢، ص ٣٢٦-٣٢٨، ٤٥١-٤٥٢، ٥٦٦، ٥٨٢-٥٨٣. وأيضاً: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٣٧-٣٣٨. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٧٤٥-٧٤٦، ٩٢٦-٩٢٧.

^{٧٧} معمر (علي يحيى ت ١٤٠٠هـ)، الإباضية بين الفرق الإسلامية، دار الحكمة، لندن، ط ٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج ٥، ص ٢٥-٢٦.

^{٧٨} هو أبو الشعثاء جابر بن زيد اليمامي الأزدي الجوفي العماني البصري، ولد بقرية فرق ولاية نزوى بعمان سنة ١٨هـ، نشأ في بيت علم، انتقل بعدها إلى البصرة لينهل من علمها فالتقى بجمع غفير من الصحابة، فقد قال: "أدركت سبعين بدرية فحيوت ماعندهم إلا البحر"، ومن تلامذته أبو عبيدة مسلم وضمام بن السائب وقتادة شيخ البخاري، وله آثار عديدة متناثرة في مصادر الإباضية، وهو المؤسس الأول للمذهب الإباضي، توفي سنة ٩٣هـ. الزركلي، ج ٢، ص ١٠٤. وأيضاً: بحاز، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ٢١٧-٢٢٣.

التحكيم بين قوّات علي بن أبي طالب^{٧٩} (٤٠هـ) الإمام الشرعي وبين أتباع معاوية بن أبي سفيان^{٨٠} (٦٠هـ) والي الشام الذي أعلن خروجه على الإمام الشرعي، وقد جاءت التسمية بالإباضية من طرف الأمويين نسبة إلى عبدالله بن إباح^{٨١} (٨٦هـ)، وعلة التسمية تعود إلى مواقفه الكلامية والجدالية والسياسية التي اشتهر بها أيام عبد الملك بن مروان^{٨٢} (٨٦هـ)،^{٨٣} كما يبيّن ذلك الإمام السالمي^{٨٤} (١٣٣٢هـ) في كشف الحقيقة:

^{٧٩} هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول ﷺ، أول من أسلم من الصبيان، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، وهو رابع الخلفاء، وله مناقب كثيرة وكان ذو علم وورع، إغتاله عبدالرحمن بن ملجم فضربه بالسيف فقتله سنة ٤٠هـ. ابن الأثير (علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤، ج ٤، ص ١٠٢، ٨٧.

^{٨٠} معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أسلم هو وأبوه وأخوه وأمه هند يوم الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنينًا، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما، تولى دمشق زمن عمر رضي الله عنه بعد أخيه يزيد وجمعت له الشام أيام الخليفة عثمان، ولما مات عثمان لم يبايع عليًا وخرج عليه وانتصر وبدأت به الدولة الأموية، توفي سنة ٦٠هـ. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٠١.

^{٨١} عبدالله بن إباح بن تميم بن ثعلبة، من بني مرة بن عبيد، رهط الأحنف بن قيس، آل مقاعس التميمي، نشأ في البصرة، عاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين (٣٧هـ)، وكانت له فيها موقف حاسمة، شبّ في زمن معاوية وأدرك عبد الملك بن مروان، وبعد تابعيًا فقد أدرك الكثير من الصحابة، وينسب إليه المذهب الإباضي لمواقفه العلنية للدفاع عنهم ولكنه كان موجهاً من قبل شيخه جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباضي، توفي سنة ٨٦هـ. الزركلي، ج ٤، ص ٦١-٦٢. وأيضاً: بحار، معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٥٥١-٥٥٢.

^{٨٢} هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، من أعظم الملوك ودهائم. نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، كان متعبداً، وشهد يوم الدار مع أبيه. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقل إليه الملك بموت أبيه سنة ٦٥هـ ففبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قويّ الهيبة، توفي في دمشق سنة ٨٦هـ. الزركلي، ج ٤، ص ١٦٥.

^{٨٣} أعوش (بكير بن سعيد)، دراسات إسلامية في أصول الإباضية، المطابع العالمية، روي- سلطنة عمان، ط ٤، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٢٠.

^{٨٤} هو نور الدين عبدالله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي، ولد سنة ١٢٨٦هـ ببلدة الحوقين في الرستاق - سلطنة عمان، كان له الدور البارز في إعادة الإمامة، له الكثير من الآثار في العلوم الشرعية واللغة العربية والتاريخ نظماً ونثراً منها جوهر النظام وتحفة الأعيان وغيرها، توفي سنة ١٣٣٢هـ. ناصر (محمد صالح) وآخرون، معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ٢٧١-٢٧٣.

"فأظهر الحقَّ على رَغمِ العِدَى***والكلُّ من أعدائه قد شهدا
 قد كان في أيَّامِ عبدالمُلك***مع شِدَّةِ الأمرِ وضيقِ المسلكِ
 ناقشه وبين الصوابا***ولم يكن لبأسه قد هابا"^{٨٥}

الفرع الثاني: الفرق بين الخوارج والإباضية

يتوهم البعض عند سماعه عن الإباضية أن الكلام مندرجٌ عن فرقة من فرق الخوارج كما توهم صاحب الرسالة، وقبل ذكرى الفرق بينهم ولماذا أُلحقوا بهم وموقف الإباضية منهم، سأحدث أولاً بإيجازٍ شديد عن نافع بن الأزرق^{٨٦} (ت ٦٥هـ) ونجدة بن عامر^{٨٧} (ت ٦٩هـ) وعبدالله بن الصَّغَر^{٨٨} (ت ٦٠هـ) ومن شايعهم الذين يمثلون الخوارج، ويجب علينا أن نُنبه قبل الحديث عنهم أنهم لم يتركوا آثاراً صرَّحوا فيها عن معتقداتهم ولكن الموجود منسوبٌ إليهم، فقد سُمُّوا بالخوارج لأنهم خرجوا عن الحق بالحكم على مرتكب المعصية بالشرك، فاستحلوا ما حرم الله من قتل وسبي وأخذ أموال المسلمين بالمعصية، وهذا هو الفرق الجوهرى بينهم وبين الإباضية.^{٨٩}

^{٨٥} السالمى (عبدالله بن حميد ت ١٣٣٢هـ)، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، منشورات موقع بصيرة الإلكتروني، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٤، بيت ٨ - ١٠. الأغبري، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، ص ٢٩.

^{٨٦} هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبدالله بن عباس، تخلف عنه عبدالله بن إباح وآخرون وتبرأوا منه، وكان نافع جباراً فتاكاً، توفي سنة ٦٥هـ. الزركلي، ج ٧، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

^{٨٧} هو نجدة بن عامر الحواري الحنفي، من بني حنيفة، رأس الفرقة النجدية نسبة إليه، ويعرف أصحابها بالنجديات انفرد عن سائر الخوارج بآراء، قال ابن حجر العسقلاني: "قدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا"، كان أول أمره مع نافع بن الأزرق، وفارقه لإحداثه في مذهبه، ونقم عليه أصحابه أموراً، قيل منها أنه وجد ابنة لعمر بن عثمان بن عفان قد وقعت في السبي، فاشتراها من ماله بمائة ألف درهم، وبعث بها إلى عبدالمُلك بن مروان، فخلعوه، ثم قتلوه سنة ٦٩هـ. الزركلي، ج ٨، ص ١٠.

^{٨٨} هو عبدالله بن صغَر الصرمي التميمي، رئيس الصفرية من الخوارج، نسبوا إليه على غير قياس وفي صحة رئاسته لهم خلاف توفي سنة ٦٠هـ. الزركلي، ج ٤، ص ٩٣.

^{٨٩} أطفيش (أبو إسحاق إبراهيم ت ١٣٨٥هـ)، الفرق بين الإباضية والخوارج، مكتبة الصامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٤، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١١ - ١٢.

وعندما استعملت الدولة الأموية مصطلح الخوارج على كل من عارضهم ألحقت الإباضية بهم؛ لأنها لا ترى شرعية حكمهم، وأما موقف الإباضية من لفظة الخوارج ومن منتسبها كافٍ لإثبات البون الشاسع بينهم وهو دليلٌ صريح يفضح كلَّ الشُّبه التي تُرمى على الإباضية بغير وجه حقٍّ، فإليك ما قاله ابن إباح بعد تكلم عن الخوارج وأنصفهم: "هذا خبر الخوارج شهد الله والملائكة أننا لمن عاداهم أعداؤنا ولمن والاهم أولياؤنا...، إنا برآء إلى الله من ابن الأزرق وصنيعه وأتباعه"^{٩٠}، فقد وافق أن يكون خارجًا إن كان مقتضى الخروج هو اتباع أوامر الله ورفض الانقياد تحت لواء الظلمة في حين نجده يرفض ما تبناه الخوارج الآخرون كابن الأزرق من فكر.

فعندما يتكلم أحدهم عن الخوارج عليه أن يبين أولاً ما هو الخروج الذي يقصده لنكمل نقاشنا، فربما يكون الخروج محمودًا ولكن من غير المعقول أن تتفوه بكلمة تجهل معناها ومغزاها.

^{٩٠} البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم، حي في: ٨١٠هـ)، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات (مخطوط)، ص ١٦٥.

وخلاصة القول أن الخوارج في نظر الإباضية هم الأزارقة^{٩١} والنجدات^{٩٢} والصفورية^{٩٣}

كانوا معهم ثم خرجوا عنهم بخروجهم عن الدين لما اعتقدوه ولما فعلوه كما نُسب إليهم.^{٩٤}

^{٩١} هي طائفة تنتسب لنافع بن الأزرق خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز، ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة، وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة المازني وسموه أمير المؤمنين، نُسب إليهم أنهم قالوا: كفر علي بالتحكيم وقتل ابن ملجم له بحق. الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢هـ، ج ١، ص ١١١-١١٦.

^{٩٢} هم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وكان من شأنه أنه خرج من الإمامة مع عسكره يريد اللُّحوق بالأزارقة، فأُخبر بما أحدثه نافع، من تكفيره للقعدة عنه، وسائر الأحداث والبدع، فبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين، ثم اختلفوا على نجدة فكفّره قوم منهم لأمر نَقَموها عليه، فافترقت النجدات بعده إلى ثلاث فرق. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١١٦-١٢٠.

^{٩٣} سُمُوا بالصفورية نسبة إلى عبدالله بن الصَّقَّار أو إلى رئيسهم زياد بن الأصفر أو إلى صفرة ألوانهم وقيل نسبة إلى الرقم صفر خلّوهم من الدين، خالفوا الأزارقة والنجدات وكانوا أفضل منهم في أمور منها: أنهم لم يكفّروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٣٤. وأيضاً: محمد (أحمد فهمي)، هامش كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢هـ، ج ١، ص ١٣٤.

^{٩٤} معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ج ٥، ص ٩١-٩٩. وأيضاً: جهلان (عدون)، الفكر السياسي عند الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١١٢-١١٤.

الفصل الثاني: منهج الشيخ هود في التفسير

ويحتوي على

المبحث الأول: تمهيد عن أصل تفسير

الشيخ هود

المبحث الثاني: منهج الشيخ هود التفسيري

الفصل الثاني: منهج الشيخ هود في التفسير

تمهيد

قبل البدء بالحديث عن منهج الشيخ هود في التفسير لا بد علينا أولاً التعريف بأصل تفسير الشيخ هود الذي نقل منه، والتعريف بصاحب الأصل، وبيان الأسباب المنطقية من اختيار الشيخ هود لذلك التفسير، والتحدث عن طريقة الشيخ هود في التعامل مع هذا التفسير، وكيف أعاد صياغته من جهة الروايات لأبين علاقته بتفسير ابن سَلَام وبعد ذلك سأحدث عن منهج الشيخ هود عامّةً في التفسير بالمأثور وفي علوم القرآن وفي التفسير الفقهي والتفسير العقدي، معتمداً على طريقة المقارنة بين تفسير ابن سَلَام المتاح لدي من سورة النَّحْل إلى سورة الصافات أو المختصر في بعض المواضع وبين تفسير الشيخ هود، مبيّناً آراء محقق التفسير وصاحب الرسالة معلّقاً عليها بما توصلت إليه ومحللاً لأهمّ النتائج.

هذه من دراسة منهج الشيخ هود هو بيان الطرق التي اتبعها من خلال اطلاعي على تفسير الشيخ هود ومقارنته بتفسير ابن سَلَام، ولم تكن وجهتي تحليل أقواله ومناقشتها وبيان صحتها من سقيمها، وإنما هذا هو عمل دراساتٍ أخرى تختص بدراسة التفسير حديثاً وفقهياً وعقدياً وغيرها، وقد التقيت بشيخٍ أخبرني أنه سيقدم بحثاً لطلب درجة الماجستير تختص بدراسة الجانب العقدي في تفسير الشيخ هود أسأل الله له ولأمثاله التوفيق.

المبحث الأول: تمهيد عن أصل تفسير الشيخ هود

المطلب الأول: الشيخ يحيى بن سلام

هو أبو زكرياء يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي - بالولاء من تيم ربيعة - البصري ثم الإفريقي، ولد بالكوفة سنة ١٢٤هـ وانتقل مع أبيه إلى البصرة فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر ومنها إلى إفريقية فسكن القيروان واستوطنها، ثم خرج للحج وتوفي عند عودته بمصر شهر صفر سنة ٢٠٠هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة، كان يقول: "أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة وعشرون، وامرأة تحدت عن عائشة رضي الله عنها"، وهذا العدد من المشايخ ليس بالقليل في ذلك الزمن فقد أضاف إلى هذا العالم شهرة ومكانة مرموقة عند عامة الناس وخاصتهم فقد روى عنه جماعة من المشرق والمغرب كما روى عن جماعة من العلماء شرقاً وغرباً، فقد كان يقول: "كل من رويت عنه العلم فقد روى عني إلا القليل منهم"، وقال: "كتب عني مالك بن أنس"^{٩٥} (ت ١٧٩هـ) ثمانية عشر حديثاً وهذه الشهادة وسام شرف على صدر عالماً إذ أن مالكا لا يأخذ إلا من ثقة، وقال آخر عمره: "رويت ستة آلاف حديث أو ثمانية آلاف حديث لم يسألني عنها أحد ولم أحدث بها أحداً" وهذا يدل على سعة علمه، فقد ذكره ابن الجزري^{٩٦} (ت ٨٣٣هـ) في طبقات القراء: "وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة اللغة، والعربية، وصاحب سنة^{٩٧}، قيل أن له

^{٩٥} هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة وصاحب الموطأ، وأحد الأئمة الأربعة وإليه تُنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، ولد سنة ٩٣، وتوفي سنة ١٧٩هـ. الزركلي، ج ٥، ص ٢٥٧-٢٥٨.

^{٩٦} هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث ولد ونشأ في دمشق سنة ٧٥١هـ، ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها ومات فيها سنة ٨٣٣هـ، من كتبه النشر في القراءات العشر و غاية النهاية في طبقات القراء وغيرها. الزركلي، ج ٧، ص ٤٥.

^{٩٧} يقصدون أنه ليس صاحب بدعة، أي إنه يحمل فكر أهل السنة والجماعة، ولا أوافقهم على ذلك. شلبي (هند أحمد)، مقدمة المحقق لكتاب التصاريح تفسير القرآن مما اشتهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام ت ٢٠٠هـ، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ١٣٩.

مصنّفات كثيرة في فنون العلم منها الجامع وهو في الحديث الشريف، والاختيارات في الفقه، والأشربة، والاختبار في القراءة من طريق الآثار وهو في فنّ القراءات، والتصارييف وهو في أشباه ونظائر كلمات القرآن، والتفسير وهو ما سيأتي بيانه في المطلب القادم بإذن الله.^{٩٩}

المطلب الثاني: تفسير يحيى بن سلام

قال ابن الجزري: "نزل المغرب وسكن أفريقية دهرًا وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدمين مثله"^{١٠٠}، وهذه إشارة إلى مدى اهتمام الناس بتفسيره وأخذه عنه.

ومن يطّلع على تفسيره يلتبس سعة علمه في فنون شتّى منها علوم القرآن والحديث والفقه وغيرها، ويمتاز تفسيره بأنه مسند إما إلى الرسول ﷺ وإما إلى الصحابة والتابعين، فقليل ما تجد رواية غير مسندة، وهذا هو طبع ذلك الزمان وما امتازت به تلكم الطبقة فقد ذكر السيوطي^{١٠١} (ت ٩١١ هـ) عند حديثه عن الطبقة التي تلي الصحابة والتابعين من المفسرين: " ثم

^{٩٨} ابن الجزري (أبو الخير محمد ت ٨٣٣ هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٢، ٣٢٥.

^{٩٩} المالكي (عبدالله بن محمد ت ٤٥٣ هـ)، رياض النفوس، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج ١، ص ١٨٨ - ١٨٩. وأيضا: الدبّاغ (عبد الرحمن الأنصاري ت ٦٩٦ هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان، أكمله وعلق عليه: ابن تاجي التنوخي ت ٨٩٣ هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، ج ١، ص ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٨. وأيضا: ابن الجزري، طبقات القراء، ج ٢، ص ٣٢٥. وأيضا: الزركلي، ج ٨، ص ١٤٨. وأيضا: شلي، مقدمة المحقق لكتاب التصارييف، ص ١١٥ - ١١٨، ١٢٣ - ١٢٧. وأيضا: الكنوني (عبد السلام بن أحمد)، مختصر تفسير يحيى بن سلام لأبي عبدالله محمد ابن أبي زمنين ت ٣٩٩ هـ، الطوبريس، طنجة - المغرب، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، القسم الأول، ص ١٥، ١١، ٣٣ - ٣٥، ٤٠.

^{١٠٠} ابن الجزري، طبقات القراء، ج ٢، ص ٣٢٥.

^{١٠١} هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩ هـ، له نحو ٦٠٠ مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيماً، وتوفي سنة ٩١١ هـ. الزركلي، ج ٣، ص ٣٠١.

بعد هذه الطبقة أُلِّفَت تفاسيرُ تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة^{١٠٢} (ت ١٩٨هـ)... وبعدهم ابن جرير الطبري^{١٠٣} (ت ٣١٠هـ) وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها... وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك^{١٠٤}، وإذا رأينا تواريخ وفيات أرباب هذه الطبقة سيتبين لنا أن عالمنا المتوفى سنة ٢٠٠هـ كان من ضمنهم وعمل بعملهم، فلذلك كان تفسيره مسندًا كما أشرت والذين أخذوا عنه التفسير كانوا يمثلون سلسلة سندٍ للروايات التي رواها ابن سَلَام، ومثال ذلك ما أورده الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَيِّجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] "حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا يحيى بن سلام، أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: رخص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته أيام العشر أن يصوم أيام التشريق مكانها"^{١٠٥}. ١٠٦

لم أجد نسخة من تفسير يحيى بن سَلَام كاملة بل الموجودة تبدأ من سورة النحل إلى تمام سورة الصافات^{١٠٧}، وهي مسندة؛ لأن من مميزات تفسير بن سَلَام أنه مسند ويؤخذ مسندًا عن طريق الرواية، وقد أثبتت هذا محققة تفسير ابن سَلَام عند قولها: "ونخصُّ بالذكر تلميذين له من

^{١٠٢} هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي من الموالي، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ، كان حافظًا ثقة واسع العلم كبير القدر، له الجامع في الحديث، وكتاب في التفسير. الزركلي، ج ٣، ص ١٠٥.

^{١٠٣} هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع، له أخبار الرسل والملوك يُعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن يُعرف بتفسير الطبري وغيرها. الزركلي، ج ٦، ص ٦٩.

^{١٠٤} السيوطي، الإقتان، ج ٤، ص ٢٤٢.

^{١٠٥} الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٣، ص ٤٢٧.

^{١٠٦} الكنوني، مختصر ابن سلام، القسم الأول، ص ٤٠ - ٤٦.

^{١٠٧} تفسير ابن سلام، ج ١ ص ٤٩ - ج ٢ ص ٨٤٩.

إفريقيّة هما: ابنه محمد^{١٠٨} (ت ٢٦٢هـ)، وأبو داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار^{١٠٩} (ت ٢٧٤هـ)؛ لأنّهما اللذان وصل إلينا تفسير ابن سلاّم عن طريقهما بروايتهما له عن يحيى بن سلاّم المؤلف، وذلك ما نجده في قطع تفسير ابن سلاّم، وقد أخذ التفسير عنهما خلق كثير.^{١١٠}

المطلب الثالث: تعامل الشيخ هود مع تفسير يحيى بن سلاّم
في معرض بحثي وجدت أجوبة لأسئلة وردت في ذهني عن سبب اختيار الشيخ هود لهذا التفسير، وما هي الدوافع لذلك، وما هي التغيرات التي أوجدها الشيخ هود، وهي أجوبة تقديرية احتمالية لعدم ذكر المصادر سبباً جازماً لذلك.

الفرع الأول: سبب اختيار الشيخ هود لهذا التفسير
قد بيّنا سابقاً ما قاله ابن الجزري عن ابن سلام من أن الناس سمعت عن كتابه في التفسير وأنه فريد من نوعه ما كان لأحد من المتقدمين مثله،^{١١١} فمن هذه العبارات نستخلص عظم هذا الرجل وما أتى به واحتفاء الناس به، وعلمنا ما ساقه من كلام عن نفسه كقوله: "أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة

^{١٠٨} هو محمد بن يحيى بن سلاّم، ولد بالبصرة سنة ١٨٠هـ، كانت له عناية كاملة بالحديث وعلومه، روى عن أبيه كتابه، توفي شهر ذي القعدة سنة ٢٦٢هـ. الدبّاغ، ج ٢، ص ١٤٥، ١٥٠.

^{١٠٩} هو أبو داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار، ولد سنة ١٨٣هـ، أخذ العلم منذ حداثة، كان ثقة صالحاً سمع من سحنون ومن يحيى بن سلام وأبي خارجة ومعاوية الصمادحي وأسد بن الفرات وأخذ عنه الناس وفي كتبه خطأ وتصحيف، روى عن ابن سلام تفسيره، توفي شهر ذي الحجة سنة ٢٧٤هـ. أبو العرب (محمد بن أحمد التميمي ت ٣٣٣هـ)، طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ١١٧. وأيضاً: ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمد، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ط، ج ١، ص ١٥٠.

^{١١٠} شليبي، مقدمة المحقق لكتاب التصاريف، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢.

^{١١١} ابن الجزري، طبقات القراء، ج ٢، ص ٣٢٥.

وعشرون وامرأة تحدّث عن عائشة رضي الله عنها"، وقوله: "كلُّ من رويْتُ عنه العلم فقد روى عني إلا القليل منهم"، وقال أيضًا: "كتب عني مالك بن أنس ثمانية عشر حديثًا"،^{١١٢} وقد كان الناس في تلك الفترة يشتغلون بجمع الروايات كما أسلفنا ولحسن حظهم أن رجلاً مثل يحيى بن سَلام قد كثر ترحاله وسمع من علماء المشرق والمغرب وحوى ما عندهم استوطن قريباً منهم، فقد اختصر عنهم الكثير، كل هذا وغيره أدّى إلى لفت انتباه الناس إليه،^{١١٣} ولا نستبعد بأن صدى يحيى بن سَلام قد قرع آذان الشيخ هود وأتباعه.

وإذا أعدنا النظر في سيرة الشيخ هود سنجد أنه كان ذا مكانة مرموقة بين قومه لسعة علمه ولما كان يحتله أبوه من منصب سياسي في عهد الإمام أفلح، فقد كان مصلحاً اجتماعياً ورمزاً يُشار إليه في المذهب لما روي عنه "أنه جاءه رجل من العزّابة يستعين في افتكاك كُتب له مرهونة عند رجل نكاري في خمسة دنانير، فدعا هود رجلاً فقال له: سر مع هذا الرجل إلى أحياء مزاتة فأعلمهم بما جاء به، فأعلمهم. وتسارع الرجال والنساء كلٌّ يجمع ما أمكنه من دنانير ودراهم، حتى اجتمع مال كثير، فجاء به إلى هود، فقال له: يا شيخ هذا ما فتح الله على يديك، فأنت أولى به وأحوج إليه لكثرة مؤن من يقصدك، فأخذ من ذلك كلّ خمسة دنانير وترك له الباقي"^{١١٤}، فرمّا طُرحت هذه القضية بين أرباب المذهب، ورأوا أن يصنعوا بديلاً للناس يشغلهم عن تفسير ابن سَلام لما فيه من أمور تخالف المذهب وبمنزلة تفسير ابن سَلام—وهذا يدلنا على التنافس الشديد بين أرباب المذاهب كما أشرت—، وربما أراد الشيخ هود أن يصنّف في التفسير ولكنّه تورّع من الكلام في كتاب الله، كما قال عنهم الذهبي عند حديثه عن قلّة النتاج الإباضي في التفسير: "يرون أنّ الكذب جريمة من أكبر الجرائم، وبها يخرج الإنسان من عداد المؤمنين، فلعلّ هذا دعاهم إلى عدم الخوض في تفسير القرآن، وجعلهم يتورّعون عن البحث وراء معانيه،

^{١١٢} المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٨٨-١٨٩. وأيضاً: الدبّاغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ٣٢١-٣٢٣.

^{١١٣} الكنوني، مختصر ابن سَلام، القسم الأول، ص ١٥.

^{١١٤} الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ٢، ص ٤٤٤.

مخافة أن لا يصيبوا الحق فيكونوا قد كذبوا على الله، وقد سُئل بعضهم: لم لم تُفسر القرآن؟ فقال: كلما رأيت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾^{١١٥} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ^{١١٦} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^{١١٧}﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦] أحجمت عن التفسير^{١١٥}، فوجد الشيخ هود كتاباً جاهزاً له مكانة وقبول بين أوساط المجتمع فاعتمده وألبسه حلية المذهب، ولعلَّ هذا الأمر يفسر اهتمام الإباضية بتفسير الشيخ هود، أقصد لأنَّه وليد ذاك التفسير المشهور ولأنَّ الإباضية كان تأليفهم في التفسير شحيحاً مما أضفى لتفسير الشيخ هود هالة من القداسة عند أصحاب المذهب، فقد ذُكر أن رجلين تخاصما وتشاتما على نسخة من تفسير الشيخ هود حتى قامت مع كل واحد منها عشيرته متعصبة فتآمروا على القتال لولا أن أدركهم أحد الحكماء وشَطَّرَ الكتاب شطرين وتصالخوا على أن ينسخ كلُّ منهما ما تبقي له.^{١١٦}

الفرع الثاني: تصرف الشيخ هود في الروايات

من يطلع على تفسير الشيخ هود ويقابله بتفسير ابن سَلام يجد أن الشيخ هود كان له في مرويات ابن سَلام مسلكان، الأول منهما يتعلق بالرواية ككل والثاني يتعلق بسند الرواية.

أولاً: ما يتعلق بالرواية ككل

منهج الشيخ هود فيما يتعلق بالرواية ككل هو أن يثبت كل الروايات التي ذكرها ابن سَلام إلا إنه في بعض الأحيان يحذفها، وقد تحريت سبب حذفها فوجدته يحذفها إمَّا اختصاراً إذا لم يكن هناك داعٍ لذكرها^{١١٧}، وإمَّا لأنه علمَ ضعفها ومخالفتها لحكم التنزيل.

^{١١٥} الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٢٧٦.

^{١١٦} الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ٢، ص ٣٩١.

^{١١٧} أرى أن الطابع الذي يمتاز به المحدثون هو حشر كل ما يحفظونه من الروايات في الموضوع الواحد.

ومثال ذلك ما رواه ابن سلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، في سياق بيانه عن الإيفاء بعهد الله: "

○ عبد القدوس بن حبيب عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يوصيكم بأمهاتكم فالأقرب الأقرب، الدين مقضي، والأمانة مؤداة، وأحق ما وفى به العبد العهد عهد الله.

○ جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: قال ابن مسعود: ما نزلت بعد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله وأوفوا بما عاهدتم له.

○ الحسن بن دينار عن الحسن أن ابن مسعود قال: يا أهل المواثيق انظروا ما تعاهدون عليه ربكم، كم من مريض قد قال: إن الله شفاني فعلت كذا فعلت كذا^{١١٨}.

ولو نظرنا إلى تفسير الشيخ هود في تفسير هذه الآية نجده حذف هذه الروايات الثلاث،^{١١٩} فلا نستطيع القول بأنه حذفها لعلّة في رجالها؛ لأنه ذكر روايات في مواضع أخرى رواها نفس الرجال،^{١٢٠} وأيضا لا نستطيع القول بأنه حذفها لعلّة في متنها، فلم يبق لنا إلا أن نقول أنه تجاوزها اختصاراً.

ومثال ما حذفه الشيخ هود لضعف الرواية ومخالفتها لصريح القرآن، ما رواه ابن سلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يُومِئِدِ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨]، عند ذكره للوزن: "

○ عن حماد عن ثابت البناني عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: يوضع الميزان يوم القيامة ولو وضع في كفته السموات والأرض لوسعتها، فتقول الملائكة: ربنا ما هذا؟ فيقول: أزن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة: ربنا ما عبدناك حق

^{١١٨} تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٨٥-٨٦.

^{١١٩} تفسير الهواري، ج ٢، ص ٣٨١.

^{١٢٠} تفسير الهواري، قابله من تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٦٨، ٤٧٤، ٤٨٤، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٩.

عبادتك" ^{١٢١}، لا تجد هذه الرواية المذكورة في تفسير هذه الآية عند الشيخ هود، فالميزان عند الشيخ هود هو ما وصفه الله بأنه الحق ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]. ^{١٢٢}

ثانيًا: ما يتعلق بسند الرواية

ذكرنا فيما سبق أن تفسير ابن سَلَام من التفاسير المسندة وأن الطلاب قد أخذوا منه التفسير كما يأخذون الرواية وهاك ما قاله ابن أبي زمنين ^{١٢٣} (ت ٣٩٩هـ) في تفسيره الذي اختصر فيه تفسير ابن سَلَام: "جميع ما نقلته من كتاب يحيى أخبرني به أبي ^{١٢٤} (ت ٣٥٩هـ) - رحمه الله - عن أبي الحسن علي بن الحسن ^{١٢٥} (ت ٣٣٥هـ) عن أبي داود أحمد بن موسى عن يحيى بن سلام.

^{١٢١} مختصر ابن أبي زمنين، ج ٢، ص ١١٢.

^{١٢٢} تفسير الهواري، ج ٢، ص ٧.

^{١٢٣} هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن أبي زمنين المري، كان من كبار المحدثين والعلماء والراشخين وأجل أهل وقته قدرًا في العلم والرواية، وكان مضطربًا بالإعراب قارضًا للشعر متصرفًا في حفظ المعاني والأخبار مع النسك والزهد، وكان حسن التأليف مليح التصنيف مفيد الكتب ككتابه في تفسير القرآن والمغرب في المدونة وشرح مشكلها والتفقه في نكت منها مع تحريه للفظها وضبطه لروايتها، ليس في مختصراتها مثله باتفاق، توفي سنة ٣٩٩هـ. ابن فرحون، الديباج، ج ٢، ص ٢٣٢-٢٣٣.

^{١٢٤} هو والد ابن أبي زمنين السابق ترجمته، وهو من أهل العلم سمع من ابن أيمن وابن أبي دليم ونظرهم، وسمع منه ابنه محمد والقاضي يونس بن مغيث وغيرهم، توفي سنة ٣٥٩هـ. ابن فرحون، الديباج، ج ٢، ص ٢٣٣.

^{١٢٥} هو أبو الحسن علي بن الحسن المري، من أهل بجانة، رحل فسمع بإفريقية من أبي داود أحمد بن موسى بن جرير، روى عنه تفسير القرآن ليحيى بن سلام، وروى عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام وغيره، وذلك سنة ٢٧٤هـ، ثم انصرف فسمع الناس منه كثيرا، وحدثنا بكتاب التفسير عنه علي بن عمر بن نجيح الألبيري، توفي سنة ٣٣٥هـ. ابن الفرضي (عبدالله بن محمد ت ٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٥٧.

ومنه ما حدثني به أبي عن أبي الحسن عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام^{١٢٦} (ت ٢٨٠هـ) عن أبيه عن جده^{١٢٧}، فلو قلنا أن القرن الذي عاش فيه ابن أبي زمنين هو القرن الرابع والشيخ هود من علماء القرن الثالث، وأن تفسير ابن سلام كان يؤخذ رواية بسند إلى أن رواه ابن أبي زمنين - على حسب الدليل وربما امتد لأكثر من ذلك - وهو متأخر مقارنة بالشيخ هود سنخرج بنتيجة لا تحتل الشك وهي أن في عصر الشيخ هود كان يُتلقى تفسير ابن سلام رواية - وكان ممن يرويه في ذلك الوقت حفيد المؤلف -، وسنستنج أيضاً أن في زمن الشيخ هود كان الأمر أشد لعلو السند وحادثة الموضوع، فكان الناس حريصين على ذلك أكثر ممن هم في زمن ابن أبي زمنين، فكان من المنطق أن يكون الشيخ الهود قد أخذ هذا التفسير رواية؛ لأنه متقدم على ابن أبي زمنين قرابة مائة عام، ولكن الواقع يشير إلى أن الشيخ هود لم يأخذ التفسير رواية بل الواضح أنه نقله من الورق؛ لأنه عند ذكر الروايات يحذف سندها ويقتصر على كلمة (ذكروا) أو (قال بعضهم)، ولعل هذا الأمر قد خفي عن محقق تفسير الشيخ هود وصاحب الرسالة حيث إنهم عدّوه من عيوب الشيخ هود أو أنه من قبيل الاختصار المخل،^{١٢٨} أنا معهم إذا اعتبرنا أنه حذف السند لسبب الاختصار ولكي أرى أن السر من وراء حذف الأسانيد أنه لم يأخذ التفسير رواية، ولو كان لا يقصد إلا الاختصار لصنع مثلما صنع ابن أبي زمنين فقد قال: "فإني قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكراراً كثيراً، وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها، فطال بذلك الكتاب، وإنه للذي خبرته من قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زماننا هذا... نظرت فيه، فاختصرت فيه مكرره وبعض أحاديثه"^{١٢٩}، فقد كان السبب الرئيس لكتابة ابن أبي زمنين التفسير هو الاختصار فحذف المكرر وبعض الأحاديث كما

^{١٢٦} هو يحيى الحفيد روى عن أبيه عن جده التغير وأخباراً أخرى روى عنه المؤرخ أبو العرب، توفي سنة ٢٨٠هـ. أبو العرب، طبقات علماء أفريقيا، ص ٣٩.

^{١٢٧} مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ١١٤.

^{١٢٨} محقق التفسير، ج ١، ص ٣٨-٣٩. وأيضاً: صاحب الرسالة، ص ٢٣٤-٢٣٥.

^{١٢٩} مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ١١١.

يَنْ، وَلَكِنَّهُ أَبْقَى السُّنَدَ "يَحْيَى: عَنْ عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ فَتَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعَ فِي يَدِ اللَّهِ، ثُمَّ يَرْبِيهَا لِسَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ ١٣٠ أَوْ فَصِيلُهُ ١٣١ حَتَّى تَصِيرَ اللَّقْمَةُ مِثْلَ أَحَدٍ" ١٣٢، فَهَذَا هُوَ صَنِيعٌ مِنْ أَرَادَ الْإِخْتِصَارَ لَيْسَ شَأْنُهُ أَنْ يَحْذِفَ الْأَسَانِيدَ، وَلَكِنِّي كَمَا أَشْرْتُ سَابِقًا لَمْ يَكُنِ الْهَدَفُ الرَّئِيسُ لِلشَّيْخِ هُودٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ هُوَ الْإِخْتِصَارُ بَلْ أَنْ يَجِدَ بَدِيلًا بِمَنْزِلَةِ تَفْسِيرِ ابْنِ سَلَامٍ، وَأَنَا لَا أَرَى فِعْلَ الشَّيْخِ هُودٍ وَتَصَرَّفَهُ بِسُنَدِ الرَّوَايَةِ هَكَذَا عِيًّا بَلْ أَرَاهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يُحْمَدُ فَاعِلُهَا، فَلَوْ ذَكَرَ الشَّيْخُ هُودَ السُّنَدَ إِلَى ابْنِ سَلَامٍ وَهُوَ لَمْ يَتَلَقَّهِ مِنْهُ لَفُضِّحَ أَمْرُهُ وَلَبَّانَ عَيْبُهُ وَلَرُفُضَ تَفْسِيرُهُ حَتَّى مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِهِ؛ لِأَنَّا أَشْرْنَا فِيمَا سَلَفَ أَنْ حَالَةَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ هِيَ تَتَّبِعُ السُّنَدَ وَاشْتَغَالَهُمْ بِهِ، وَلَوْ فَعَلَ الشَّيْخُ هُودٌ مَا يُرْجَى مِنْهُ - أَيِ ذِكْرِ السُّنَدِ - لِيُحْمَدَ الْآنَ لَا تَهْمُ بِالْكَذِبِ فِي زَمَانِهِ، وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِ (ذَكَرُوا) بَدَلَ السُّنَدِ الْحُلَّ الْمِثَالِي لِتَجَنُّبِ الْكَذِبِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ سَيَكْتَشِفُونَ أَنَّهُ مَجْرَدُ نَاقِلٍ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالسُّنَدِ، وَبَعْدَ مُقَارِنَتِي بَيْنَ التَّفْسِيرَيْنِ وَجَدْتُ أَنَّ الشَّيْخَ هُودَ لَمْ يَأْتِ بِالْجَدِيدِ بَلْ كَانَ هَذَا دِيدَنَ ابْنِ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَابْنِ سَلَامٍ سُنَدٌ لِلرَّوَايَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا يَأْتِي بِ(ذَكَرُوا) أَوْ (قَالَ بَعْضُهُمْ) أَوْ (بَلْغَنِي) فَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ مُتَعَارَفًا عَلَيْهِ ذَلِكَ الزَّمَنُ، وَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ سَلَامٍ لِتَوْضِيحِ الْمَسْأَلَةِ: "قَالَ يَحْيَى: ذَكَرْنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ:..." ١٣٣،

١٣٠ الفلو: المهر الصغير، وقيل: هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر. ابن الأثير المحدث (المبارك بن محمد الشيباني ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٣، ص ٤٧٤.

١٣١ الفصيل: من أولاد الإبل، وأكثر ما يطلق في الإبل وقد يقال في البقر. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ٤٥١.

١٣٢ مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ١١١. رواه الشيخان في صحيحيهما، كتاب الزكاة، باب الصدقة، ح ١٤١٠، ح ١٠١٤. البخاري (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. أيضًا: النيسابوري (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٣ تفسير ابن سَلَامٍ، ج ١، ص ٤٠٢.

"قال قتادة: ذكر لنا أنها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر" ١٣٤، "قال يحيى: ذكر لنا أن نبي الله دعا أبا بكر... ١٣٥"، "سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول... ١٣٦"، "قال بعضهم: توفاهم عند الموت" ١٣٧، "وقال بعضهم: رياء" ١٣٨، "قال يحيى: سمعت بعضهم يقول: إن هذه الآية نزلت عند ذلك" ١٣٩، "قال يحيى: بلغني أن ابن عباس كان... ١٤٠"، "قال يحيى: بلغني عن عبد الله بن مسعود قال... ١٤١"، "يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه قال: بلغني أن... ١٤٢"، "بلغني عن الأعمش عن أبي سفيان عن أبي سعيد الخدري قال... ١٤٣"، "قال الكلبي: بلغني أن أبا سفيان بن حرب... ١٤٤"، "الحسن قال: بلغنا أنه... ١٤٥"، ونجد هذا أيضا عند صاحب المختصر: "ذكر عن الخليل أنه قال: الشهيق رد النفس، والزفير إخراج النفس" ١٤٦، ولو أخذ السند لقال كما قال في موضع آخر: "يحيى: عن الخليل بن مرة، أن ابن مسعود قال... ١٤٧"، وقد أحصى الدكتور الكنوني في دراسته لمختصر ابن أبي زمنين أسماء عدد مرات ذكر ابن أبي زمنين للمبهمات (قال بعضهم) فأوصلها إلى ٧٦ مرة، ١٤٨ فإذا كان هذا في

١٣٤ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٤٠٨.

١٣٥ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٤٣٥.

١٣٦ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٤٧١.

١٣٧ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٦٠.

١٣٨ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ١١٤.

١٣٩ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ١٥٠.

١٤٠ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٨٠.

١٤١ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٨٣.

١٤٢ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٢٠٧.

١٤٣ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٢٢٥.

١٤٤ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٤٧٠.

١٤٥ تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٧٣٨.

١٤٦ مختصر ابن أبي زمنين، ج ٢، ص ٣٠٩.

١٤٧ مختصر ابن أبي زمنين، ج ٣، ص ٢٤٩.

١٤٨ الكنوني، مختصر ابن سلام، القسم الأول، ص ٢٥٣.

المختصر فكيف في الأصل، بعد هذا الطرح يمكننا أن نقول أن حذف الإسناد وإبداله ببعض الكلمات عند عدم توفر السند لم يكن صنيع الشيخ هود وحده ولا هو صنيع ابن سلام بل كان متعارفاً عليه.

ولكنَّ القضية المتبادرة إلى الذهن هي قولنا بأن شغف الناس بالرواية في ذلك الزمن كبير، وهدف الشيخ هود إيجاد بديلٍ بمثابة تفسير ابن سلام، ومما يمتاز تفسير ابن سلام به كونه مسنداً والناس يروونه إلى مطلع القرن الخامس، فلماذا لم يأخذ الشيخ هود تفسير ابن سلام مسنداً؟!، الأصل كما قلنا أن يأخذه مسنداً ولكنَّه عدل عن ذلك بسبب أحوال عصره التي حالت بينه وبين أخذه للأصل، فقد روى أبو العرب^{١٤٩} (ت ٣٣٣هـ) ما يُبين حالة ذلك العصر ويَعذر الشيخ هود لعدم أخذه للأصل فقال: "حدثني يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام قال: حدثت أسد بن الفُرات^{١٥٠} (ت ٢١٤هـ) يوماً بحديث فيه رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة، وسليمان الفراء^{١٥١} في مؤخر المجلس، فتكلم الفراء وأنكر، فسمعه أسد، فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله فضربه ضرباً شديداً حتى أدماه.

قال أبو العرب: وحدثني جبلة بن حمود أخبرنا أبو سليمان داود بن يحيى قال: رأيت أسد بن الفُرات يعرض التفسير، فتلا هذه الآية: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي ﴿طه: ١٣ - ١٤﴾، فقال عند ذلك أسد: ويح لأهل البدع هلكت هوالكهم،

^{١٤٩} هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل القيروان بإفريقية، كان جده من أمرائها، احترف تربية أولاد العرب ونسخ الكتب، له عدة مصنفات منها التاريخ، والطبقات، وعباد أفريقيا وغيرها، حبسه وابنه الفاطيون، توفي سنة ٣٣٣هـ. الزركلي، ج ٥، ص ٣٠٩.

^{١٥٠} هو أبو عبد الله أسد بن فرات أو الفرات، ولد سنة ١٤٥هـ، كان أوله من خراسان من نيسابور، ثم رحل إلى تونس ومن بعدها إلى المشرق وسمع الموطأ من مالك، ثم ذهب إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة، وقدم أسد من المشرق سنة ١٨١، ولى أسد بن الفرات على الجيش الذي وجهه إلى صقلية، فمات بصقلية ولم يستكمل فتحها سنة ٢١٤هـ. أبو العرب، طبقات علماء أفريقيا، ص ٨١-٨٣.

^{١٥١} لم أجد له ترجمة ولا ذكراً في كتب التراجم والرجال إلا في موضعين عند أبو العرب إحداها مذكرته والثاني أقل من الأول.

يزعمون أن الله -جلّ وعزّ - خلق كلامًا يقول ذلك الكلام المخلوق: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾

[طه: ١٤] ^{١٥٢}، وروي أيضًا أن سحنون بن سعيد ^{١٥٣} (ت ٢٤٠ هـ) لما تولّى القضاء سنة ٢٣٤ هـ - وهو عصر الشيخ هود - وكان على المذهب المالكي، كان أول من طرد وشرّد أهل الأهواء الصفرية والإباضية من المسجد الجامع (لعله المسجد الذي يروى فيه تفسير ابن سلام) ^{١٥٤} بالقيروان وكانوا فيه حلقًا يُظهرون زيغهم، ^{١٥٥} ولا ننسى أيضًا قهر دولة الأغالبة ^{١٥٦} (١٨٤ - ٢٩٦ هـ) التي عاصرت الشيخ هود وكان محلها القيروان، وهذا كله يُثبت ما أعتقده من أن الفرصة لم توات الشيخ هود لأخذ سند التفسير وأنه لم يتعلم في القيروان على عكس ما رجّحه محقق التفسير، ^{١٥٧} وربما كان المانع غير مذكّر.

كان الحديث عن تعامل الشيخ هود مع الروايات خاصة؛ لأستخلص نتائج تكون عونًا لي في إثبات فرضياتٍ بينها في المبحث التالي، وفيه سأبين الطرق المتبعة عند ابن سلام في الروايات والفقه وغيرها.

^{١٥٢} أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ٨٢.

^{١٥٣} هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أصله من الشام من أهل حمص، خرج في طلب العلم أول سنة ١٨٨ هـ، وكان قدومه إفريقية سنة ١٩١ هـ، ولي القضاء سنة ٢٣٤ هـ وهو يومئذ ابن أربع وسبعين سنة، وأقام قاضيًا ست سنين، ولم يأخذ على القضاء أجرًا، توفي سنة ٢٤٠ هـ. أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ١٠١ - ١٠٢.

^{١٥٤} الموسوعة العربية العالمية، المجلد ١٨، ص ٤٤٠.

^{١٥٥} أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ١٠٢. وأيضًا: بحاز، الدولة الرستمية، ص ٤٧٩، ٤٨٠.

^{١٥٦} ولّى هارون الرشيد إبراهيم بن الأغلب على إفريقية لتأديب البربر وخوفًا من زحف الأدارسة على مصر والشام عام ١٨٤ هـ، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات، وجعل مركز حكمه في القيروان واستقل بمنطقته عن الدولة العباسية فتركته وشأنه، وامتد نفوذ هذه الدولة على تونس وكل طرابلس. العسيري، موجز التاريخ، ص ٢٠٢.

^{١٥٧} محقق التفسير، ج ١، ص ٣٥.

المبحث الثاني: منهج الشيخ هود التفسيري

المطلب الأول: التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور هو أن تُفسَّر الآية بآيات أخرى تُفصِّل مجملها أو توضح مشكلها، أو أن يُزاح إشكالها بما روي عن النبي ﷺ أو صحابته أو ما أثر عن التابعين، فهو يعتمد على الأثر لا الرأي،^{١٥٨} وهذه الطريقة هي التي اعتمدها يحيى بن سلام كما أشرنا عند حديثنا عن تفسيره.

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

لو قارنَّا بين تفسير ابن سلام وتفسير الشيخ هود لوجدنا أنه نقل ما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن حرفياً من دون حذف ولا تغيير، ومثال ذلك تفسير كلمة (الظَّلَل) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهم مَوَجٌّ كَالظُّلُلِ﴾ [لقمان: ٣٢] فقد قال يحيى: "كالجبال، وقال في آية أخرى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢]، وقال في آية أخرى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]"^{١٥٩}، وقال أيضاً في تفسير كلمة (أَوَّي): ﴿يَجِبَالُ أَوَّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، أي: سبَّح معهُ، وهو قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]"^{١٦٠}، وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٧٤] [يس: ٧٤]، أي: يُمنعون كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]"^{١٦١}، وهكذا في باقي الآيات فعندما يستشهد يحيى بن سلام بالقرآن نجد أن الشيخ

^{١٥٨} الذهبي (محمد حسين ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج ١، ص ١٣٧.

^{١٥٩} تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٦٨١. وأيضاً: تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٠٠.

^{١٦٠} تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٧٤٧. وأيضاً: تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٤٢.

^{١٦١} تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٨٢٠. وأيضاً: تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٨٨.

هود يتبعه في ذلك، وهذا في الأجزاء الموجودة معي من تفسير ابن سَلَام؛ لأنه ناقصٌ كما أشرنا سابقاً.

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالروايات

ذكرنا فيما سبق كيف تعامل الشيخ هود مع الروايات وفصلنا الحديث فيها غير أننا هنا نؤكد إنه قد ذكر أغلب الروايات الموجودة في الأصل إلا ما حذفه الشيخ هود بسبب ما ذكرنا، وحفظ لنا الكثير منها خاصة ما يتعلق بسنة نبينا الكريم ﷺ مما لا نجده مذكوراً في المختصر.

بعد قراءتي المكثفة في تفسير الشيخ هود ومقارنته بتفسير ابن سَلَام والمختصر ومحاولتي استخلاص منهج الشيخ هود في تفسير القرآن بالسنة النبوية وبأقوال الصحابة وآراء التابعين علماً بأنه حذف روايات وأثبت أخرى وحذف أسانيد واختصر أخرى وسمى بعضهم في مواضع وأبهمهم في موضع أخرى وذكر كلام بعضهم بلا نسبة خرجت بنتيجتين أحدهما أنه فعل ذلك عبثاً ولعباً وهذا مستبعد، وثانيهما أنه راجع وتتبع الآثار المروية وقام بجهد كبير ليتأكد من صحتها من مصادر أخرى وهذا ما توصلت إليه وبينته في موضعه.

فإذا وجد الشيخ هود حديث رسول الله ﷺ أو قول الصحابي من مصدر آخر فإنه يذكر رجال ذلك المصدر ويتوقف عند آخر ما وجده من السند ويحذف ما تبقى من سند ابن سَلَام من جهة التأكد وزيادة الثبوت، ولكن الناظر إلى تفسير الشيخ هود يجد أن أكثر ما روي عن النبي ﷺ وعن الصحابة الكرام لا يبقى من سنده إلا القائل (ذكروا أن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا) أو (ذكروا أن علياً عليه السلام قال كذا وكذا) فربما على حسب ما فرضناه أنه لم يجد الشيخ هود هذه الرواية من مصدر آخر بها أحدٌ من رجال سند ابن سَلَام فيقتصر على كلمة (ذكروا)، ولفرضيتي أدلة كثيرة منها ما ذكره ابن سَلَام في تفسيره: "قال يحيى: وهذا في التطوع، وكذلك حدثني ابن أبي ذئب عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن عباس قال في البدنة التطوع إذا أصيبت:

ينحرها ويجعل أخفافها في دمها ولا يأكل منها"^{١٦٢}، وها هو تفسير الشيخ هود يُثبت فرضيتي بقوله: "وهذا في التطوع، وذكر ذلك غير واحد عن ابن عباس إلا أن بعض رواة ابن عباس قال في البدنة التطوع إذا أصيبت: ينحرها ويجعل أخفافها في دمها ولا يأكل منها"^{١٦٣} وهذا يدل على أن الشيخ هود كان يثبت من الروايات، ولا أنكر أنه ربّما ما وجد الرواية من مصدر آخر فإنه في هذه الحالة عليه على حسب فرضيتي أن يحذفها أو أن يقول على الأقل (قال بعضهم)، فلو تتبعنا الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة في تفسير ابن سَلَّام وقارنّاها بما جاء في تفسير الشيخ هود لوجدنا أنه لم يحذفها ولم يُبهمها وتخريجنا على ذلك أنه كان يرى أنّ الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة حجة لا يمكن تجاوزها علمًا أنه فعل ذلك في أقوال التابعين وتابعيهم فحذف ما لم يجده في مصدر آخر وأبهم بعضهم كما سيأتي بيانه، وهذا التفريق بين الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وبين آراء التابعين كان معهودًا سابقًا، فقد قال الإمام أبو حنيفة^{١٦٤} (ت ١٥٠هـ): "ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيّرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال"^{١٦٥}.

^{١٦٢} تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٣٧٤. رواه بمعناه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب العمل في الهدي إذا عطب أو ضلّ، ح ١٤١٥. الأصبحي (مالك بن أنس ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، أبوظبي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

^{١٦٣} تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٠٠.

^{١٦٤} هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد الحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة ٨٠هـ ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، له مسند في الحديث جمعه تلاميذه، والمخارج في الفقه رواه عنه تلميذه أبو يوسف، ورسالة الفقه الأكبر، أرادته المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠هـ. الزركلي، ج ٨، ص ٣٦.

^{١٦٥} الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ١١٧.

أما بالنسبة إلى التابعين وأتباعهم فلهم حالة خاصة فإذا ذكرهم ابن سَلَام بسند أو بدون ووجد قولهم الشيخ هود في مصدر آخر فإنه يُثبت اسمهم وقولهم كمجاهد^{١٦٦} (ت ١٠٤ هـ) والحسن^{١٦٧} (ت ١١٠ هـ) والكلبي^{١٦٨} (ت ١٤٦ هـ)، وأما إذا ذكرهم ابن سَلَام بدون سند ولم يجد قولهم الشيخ هود فإنه يحذف قولهم أو يذكره في تعليقه على الآية بدون أن ينسبه إليهم والثاني قليل فالأكثر حذفه في مثل هذا كأقوال السدي^{١٦٩} (ت ١٢٧ هـ)، ولو ذكرهم ابن سَلَام بسند ولم يجد قولهم الشيخ هود فإنه يقول حينئذٍ: (قال بعضهم) ومثل هذا كثير وخاصة عند رواية ابن سَلَام عن قتادة^{١٧٠} (ت ١١٨ هـ)، وهكذا أيضاً في أقوال ابن سَلَام نفسه، لقد ذكرنا سابقاً أن ابن سَلَام أكثر من قول (قال بعضهم)، فعلياً أن ننبه أن الشيخ هود أثبتها كما هي.

هذه الفرضية كانت الحلّ الأمثل لاضطراب المنهج الذي انتهجه الشيخ هود كما عدّها صاحب الرسالة من المآخذ،^{١٧١} فهي على الظاهر كذلك فنراه يحذف أقوال السدي وإذا ذكرها

^{١٦٦} هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكيّ، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، ولد سنة ٢١ هـ، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة، أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود، توفي سنة ١٠٤ هـ. الزركلي، ج ٥، ص ٢٧٨.

^{١٦٧} هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب، عظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، توفي سنة ١١٠ هـ. الزركلي، ج ٢، ص ٢٢٦.

^{١٦٨} هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة مولده ووفاته فيها، وهو من (كلب بن وبرة) من قضاة، صنف كتاباً في التفسير وهو ضعيف الحديث، توفي سنة ١٤٦ هـ. الزركلي، ج ٦، ص ١٣٣.

^{١٦٩} هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، قال فيه ابن تغري بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨ هـ. الزركلي، ج ١، ص ٣١٧.

^{١٧٠} هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي البصري، ولد سنة ٦١ هـ، مفسر حافظ ضريير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ. الزركلي، ج ٥، ص ١٨٩.

^{١٧١} صاحب الرسالة، ص ٢٣٤.

لم ينسبها، ونراه يقول عند قتادة: (قال بعضهم) مع أنه مقدم على الكلبي في الرتبة والمنزلة، ونراه يذكر اسم الحسن في مواضع ويقول: (قال بعضهم) في مواضع أخرى رغم أن القول للشخص نفسه، فقد كان الجواب في فرضيتي التي بينتها، ولكن الذي ينقصها هو معرفة المصادر التي اعتمدها الشيخ هود في التحقق من الروايات والأقوال، ولهذه الحالات أمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى تتضح عند المقارنة بين تفسير الشيخ هود وتفسير ابن سَلام.

المطلب الثاني: علوم القرآن

ذكر الشيخ هود في مقدمة تفسيره روايةً نقلها من تفسير ابن سَلام وجدتها موجودة في المختصر وهي: "وإنه ولا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثني عشرة خصلة: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية"^{١٧٢}، وهذا دليل على أن الشيخ هود لم يهمل هذا الجانب ولكن بقي علينا أن نبين منهج الشيخ هود في علوم القرآن بعد المقارنة ليتضح لنا تعامل الشيخ هود مع هذا الجانب. فبعد قراءتي لتفسير الشيخ هود ومقارنته بتفسير ابن سَلام والمختصر خرجت بنتائج أهمها: أولاً: لم يضيف الشيخ هود شيئاً فيما يخص مباحث علوم القرآن، ولم يعلّق عليها رغم أنه يستطيع فلو قلنا أن بضاعة الشيخ هود في التفسير مزجاة فعلى الأقل يضيف في جانب النحو والجوانب اللغوية.

ثانياً: أول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والتقديم والتأخير، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفصائل القرآن الكريم، والنحو والبلاغة والشعر، والقراءات هي المباحث التي تكلم فيها ابن سَلام وهي التي أثبتتها الشيخ هود.

^{١٧٢} تفسير الهواري، ج ١، ص ٧٥. وأيضا: مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ١١٤.

ثالثًا: أغلب مباحث علوم القرآن عبارة عن روايات، فقد نهج فيها الشيخ هود منهجه في الروايات إلا إنه لم يحذف منها شيئًا.

رابعًا: إثبات الشيخ هود روايات ابن سلام فيما يخص علوم القرآن دليل اهتمامه بهذا الجانب.

المطلب الثالث: التفسير العقدي

للشيخ هود عند تعرضه للجانب العقدي أربع مسالك:

أولًا: حذف الشيخ هود للروايات التي يراها ضعيفة أو استدل بها في غير موضعها، مثاله حذف الشيخ هود لروايات الشفاعة الواردة في تفسير ابن سلام في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، دون أن يعلق عليها.^{١٧٣}

ثانيًا: حذف الشيخ هود لأشباه الروايات السابقة مع التعليق والرد عليها، مثاله ما ذكره ابن سلام عن الخروج من النار وعلق عليها فقال: "وذكر [ابن سلام] ههنا ما افترت الفرقة الشاكة من أن قومًا يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشفاعة"^{١٧٤}، وقد فصل الكلام ورد عليهم بشكل متوسع في بداية سورة الحجر.^{١٧٥}

ثالثًا: ذكره للرواية مع الرد عليها كما جاء في معرض ذكره لنبى الله إبراهيم - عليه السلام - فقال: "ذكروا أن رسول الله ﷺ ذكر في حديث الشفاعة حيث يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمدًا ﷺ فذكر ما يقول كل نبي منهم، فذكر في قول إبراهيم حين سأله أن يشفع لهم: إني لست هناك، ويذكر ثلاث كذبات، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [٨٩] [الصافات: ٨٩]، وقوله: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لامرأته سارة: إن سألك

^{١٧٣} تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٢٤٥-٢٤٧. وأيضًا: تفسير الهواري، ج ٣، ص ٢٦.

^{١٧٤} تفسير الهواري، ج ٢، ص ٢٤٨.

^{١٧٥} تفسير الهواري، ج ٢، ص ٣٣٥-٣٣٦. وأيضًا: مختصر ابن أبي زمنين، ج ٢، ص ٣٧٩.

فقولِي إنه أخي. -ردُّ الشيخ هود- وهذا ليس قول المسلمين، وهذه الرواية ليست بالمتجمع عليها، والكذب منفِيٌّ عن خليل الرحمن، وأما قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] فمما يعملون من المعاصي وقد أمرهم بغير ذلك، مثلما يقول القائل: أسقمي هذا الكلام إذا فعل خلاف ما أمره به، وأما قوله (لامرأته سارة: إن سألوك فقولي إنه أخي)، فهي أخته في الدين وهي أيضا أخته؛ لأنها ابنة آدم وهو ابن آدم، وأما قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] فتوبيخ، ولا يقع الكذب في التوبيخ. فهذا أولى التأويل بالنبي - عليه السلام - مما أوردت الرواة أنه كذب ثلاث كذبات. ١٧٦

رابعًا: اكتفى بالتعليق إذا كانت الرواية محتملة - وهو كثير -، فقد ذكر ابن سلام رواية يقول فيها: " قال يحيى: وبلغني عن سعيد بن جبير قال: من كتب الله له حسنة دخل الجنة " ١٧٧ الشيخ هود بـ "﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]"، ١٧٨ وأيضًا جاء عند ابن سلام: "حدثنا سعيد عن قتادة قال: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦] كل كفور بربه " ١٧٩ فأتبعها الشيخ هود بـ "وهو كفر دون كفر، وكفر فوق كفر " ١٨٠.

فكان منهجه لا يقتصر على حذف ما رآه ضعيفًا أو وجد في غير موضعه فقط بل جعل تفسيره سبيلًا لترسيخ عقيدته ومبادئه والناظر في تفسيره سيلتمس مثل هذه النفحات في موضع عدة من تفسير الشيخ هود يخلو منها تفسير ابن سلام.

١٧٦ تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٣٢٣. أيضا: تفسير الهواري، ج ٣، ص ٦٧. رواه أحمد بن حنبل في مسنده حديث الشفاعة المذكور بلفظ مقارب، في مسند أنس بن مالك، ح ١٣٥٦٢. الشيباني (أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٧ تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٧٦٥.

١٧٨ تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٥٣-٣٥٤.

١٧٩ تفسير ابن سلام، ج ٢، ص ٧٩٤.

١٨٠ تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٧١.

كل قضايا العقيدة الموجودة في تفسير الشيخ هود كانت توافق المذهب الإباضي إلا في قضية واحدة ما وجدت الشيخ هود تعرّض لها، فلم يصحح ما جاء عن الصراط ولم يحذف الأحاديث ولم يعلّق عليها، فلعلّه كان يعتقد ذلك بنفسه أو أن طبقة عصره كان هذا معتقدهم ولعلّه غفل عنها،^{١٨١} فهذه القضية تحتاج مزيد بحث ولعلّ الذي نتأمل أن يخرج بحثه قد قدّم لنا أجوبة شافية.^{١٨٢}

المطلب الرابع: التفسير الفقهي

أما بالنسبة للتفسير الفقهي فإن منهج الشيخ هود يختلف عن التفسير العقدي فقد كان يحذف الروايات التي يرى ضعفها أو أنها جاءت في غير موضعها، ولكنه كان صدره أرحب في هذا الموقف؛ لأن هذا من قبيل الفروع أما العقيدة فقد كانت من الأصول، وللشيخ هود خمس مسالك في التعرض للجانب الفقهي:

أولاً: يذكر الشيخ هود الاختلاف الفقهي نقلاً عن ابن سلام - كما هي عادته "قال محمد: ذكر يحيى سنّة صلاة الخوف، ونقل فيها اختلافاً فاختصرت ذلك؛ إذ له موضعه من كتب الفقه"^{١٨٣} - ولا يعلّق عليها كمثل ما جاء عن العمرة أهي فرض أم تطوع.^{١٨٤}

ثانياً: يذكر ما ذكره ابن سلام من آراء فقهية ويُتبع ما وافق مذهبه ما يشير إلى الأخذ بذلك القول مثاله: "وبقول ابن عباس في هذا نأخذ وعليه نعتد"^{١٨٥}، وأيضاً: "وبه نأخذ وعليه

^{١٨١} تفسير الهواري، ج ٣، ص ٢١-٢٢.

^{١٨٢} انظر التمهيد صفحة ٢٩.

^{١٨٣} مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ٤٠٢.

^{١٨٤} تفسير الهواري، ج ١، ص ١٧٣-١٧٤.

^{١٨٥} تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٤٣.

نعمتد^{١٨٦}، "وهو قول جابر بن زيد"^{١٨٧}، "وهو قول أبي عبيدة"^{١٨٨} (ت ١٤٥ هـ) والعامّة من فقهاءنا^{١٨٩}.

ثالثًا: يضيف الشيخ هود أقوالاً وآراءً للمذهب في معرض جمع ابن سلام للآراء الفقهية، مثاله "وقال أبو عبيدة: الظهار عليه من أمته زوجة كانت أو غير زوجة"^{١٩٠}.

رابعًا: وقد يتوسع في ذلك ويأتي بالأدلة ويناقشها، فقد أتى ابن سلام برأي فقهي فقال: "إذا طلق الرجل امرأته الحرة واحدة أو اثنتين ثم قذفها، تلاعنّا ما كانت في العدة إن ارتفعا إلى السلطان"^{١٩١}، فأتبع ذلك الشيخ هود بقوله: "هذا قول ابن عمر، وقال ابن عباس: لا يلاعنها؛ لأنها ليست بامرأته حتى يشهد على مراجعتها، ألا ترى أنه لا يدخل عليها إلا بإذن؟!". وقول ابن عمر أعدل؛ لأنها امرأته ما كانت في العدة؛ ألا ترى أنه إن مات ورثته وإن ماتت ورثتها؟!، ألا ترى أنه إن أردفها طلاقاً في العدة وقع عليها؟!، وكذلك إن آلى منها أو ظاهر منها؟!، فكذاك أيضًا إذا قذفها لاعنها. كل هذه الأحكام لا تلزم الرجل في غير امرأته"^{١٩٢}.

خامسًا: وقد يذكر التفصيل الفقهي إن تجاوزه ابن سلام كمثّل قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]: "يعني الزكاة المفروضة على ما سنّ رسول الله ﷺ في الذهب والفضة، والإبل والبقر والغنم، والبر والشعير، والتمر والزبيب، في قول الحسن وغيره من أصحابنا. وما سوى ذلك فليس فيه زكاة حتى يباع فتكون فيه زكاة الأموال، يزكيه من ماله إذا زكى إن كان له مال، وبعض أصحابنا يجعل الذرة مع البر والشعير. وقد فسرنا ذلك في أحاديث

^{١٨٦} تفسير الهواري، ج ٣، ص ٣٢١-٣٢٢.

^{١٨٧} تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٣٨.

^{١٨٨} هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء البصري، فقيه من علماء الإباضية، أخذ المذهب عن جابر بن زيد، ثم صار مرجعًا فيه تشد إليه الرحال، توفي سنة ١٤٥ هـ. الزركلي، ج ٧، ص ٢٢٢.

^{١٨٩} تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٤٣.

^{١٩٠} تفسير الهواري، ج ٤، ص ٢٧٩.

^{١٩١} تفسير ابن سلام، ج ١، ٤٣١. وأيضًا: تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٤٤.

^{١٩٢} تفسير الهواري، ج ٣، ص ١٤٤.

الزكاة^{١٩٣} فهذا التفصيل هو من كلام الشيخ هود، وإنما كان كلام ابن سَلَام مقتصرًا على [يعني الزكاة المفروضة على ما سنَّ رسول الله ﷺ وقد فسرنا ذلك في أحاديث الزكاة]^{١٩٤} كما في المختصر، و[أحاديث الزكاة] هو كتاب الجامع الذي أشرنا عليه سابقًا أنه من مصنفات ابن سَلَام، وهذه الرواية تصلح أيضًا أن تكون دليلًا على أن الشيخ هود كان يتحقق من الروايات والأقوال؛ لأنه قال: "في قول الحسن" مع أن هذا الكلام ليس كلام ابن سَلَام بل كلامه هو. حاول الشيخ هود أن يخرج التفسير بصيغة إباضية ولعلَّ الأسلوب المتبع في الجانب الفقهي لم يكن من اختراع الشيخ هود بل إنَّ ابن سَلَام كان في بعض الأحيان ينتهجه ولعلَّ هذا النهج كان متبعًا في ذلك العصر، فقد ورد في تفسير ابن سَلَام ما يدلُّ على ذلك في مواضع عديدة في معرض تفسيره الفقهي: "به يأخذ يحيى..... لا يأخذ به يحيى"^{١٩٥}، وتكثر كلمة العامة في تفسيره كـ"هو قول العامة"^{١٩٦}، فهي نفس الطريقة في سرد الأقوال واعتمادها غير أنَّ الشيخ هود استعملها لبيان آراء مذهبه، وهذا الجانب يحتاج لمزيد من البحث حول الجانب الفقهي عند الشيخ هود، والتحقق من نسبة الأقوال ومن المصادر المعتمدة، يسرَّ الله له رجالًا يؤتونه حقه.

^{١٩٣} تفسير الهواري، ج ١، ص ٨٤.

^{١٩٤} مختصر ابن أبي زمنين، ج ١، ص ١٢١.

^{١٩٥} تفسير ابن سلام، ج ١، ص ٤٤٧.

^{١٩٦} تفسير ابن سلام، ج ١، ص ١٥٤.

الخاتمة

كل حرفٍ في هذا البحث ما تمَّ إلا بعون الله وتوفيقه، فأسأله أن يَختم بالصالحات أعمالنا، ولقد خُتم البحث بنتائج كان أهمها:

١. الصراع المذهبي في القيروان حالَ بين الشيخ هود وبين توجهه إليها وأخذ تفسير ابن سَلام روايةً.

٢. أعاد الشيخ هود صياغة تفسير ابن سَلام فأظهره بالمظهر الإباضي.

٣. تحقق الشيخ هود من الأخبار والروايات في تفسير ابن سَلام.

٤. توصلت إلى الأسباب التي جعلت الشيخ هود يضطرب في السند إثباتاً وحذفاً.

٥. كان منهج الشيخ هود شبيهاً بالمنهج المطبَّق في زمانه.

٦. تبَيَّن أن الشيخ هود كان عالماً محققاً من أعلام المذهب الإباضي.

وبما أنَّ أغلب نتائج هذا البحث كان عبارة عن فرضيات، فأرجو من طلبة العلم مزيد بحثٍ في هذا الموضوع وأخصُّ بذلك المختصين في الجانب التاريخي، ليُسعفوا هذا الموضوع بالبحث حول المنهج السائد في القرن الثالث هجري عند المفسرين خاصَّةً وعند جميع المؤلفين عامَّةً، من جهة طرحهم للأقوال ونسبتها وتعاملهم مع الروايات ومع خصومهم، ومن جهة المصادر المعتمدة في ذلك القرن عند الإباضية خاصَّةً وعند غيرهم عامَّةً، فهذه البحوث ستخدم طبقة كبيرة من علماء ذلك العصر وستسهم في إبراز تراثهم المعرفي والفكري.

والمنهج الشيخ هود يحتاج مزيد بحث، فقد كان بحثي مجرد إيضاح المنهج الذي سار عليه ولكن ينقصه البحث حول منهج الشيخ هود في تفسيره العقدي والحديثي والفقهية وتقصي جميع الأمثلة ومقارنتها وتحليلها ومناقشتها.

فهذه البحوث من شأنها أن تبدل الفرضيات إلى حقائق أو تعدُّها من الأوهام.

((وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم))

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لها.

فهرس الأماكن التي تمّ التعريف بها.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣)	البقرة	٣	٥١
٢.	﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾	البقرة	١٩٦	٣٢
٣.	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧)	المائدة	٢٧	٤٩
٤.	﴿وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ...﴾	الأعراف	٨	٣٦-٣٧
٥.	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾	الأعراف	١٧١	٤٣
٦.	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾	هود	٤٢	٤٣
٧.	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ...﴾	النحل	٩١	٣٦
٨.	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾	مريم	٨١	٤٣

٤٨	٨٧	مريم	﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	٩.
٤١	١٣	طه	﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾	١٠.
٤٢-٤١	١٤	طه	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾	١١.
٤٩-٤٨	٦٣	الأنبياء	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾	١٢.
٤٣	٧٩	الأنبياء	﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطُّيْرَ﴾	١٣.
٤٣	٣٢	لقمان	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلُلِ﴾	١٤.
٤٣	١٠	سبأ	﴿يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطُّيْرَ﴾	١٥.
٤٩	٣٦	فاطر	﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾	١٦.
٤٣	٧٤	يس	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾	١٧.

٤٩-٤٨	٨٩	الصفات	﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ^{٨٩}	١٨.
٣٥	٤٦-٤٤	الحاقة	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ^{٤٤} ...	١٩.

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث	مسلسل
٣٦	"إن الله يوصيكم بأمهاتكم فالأقرب..."	١.
١٦	"إن أمر عليكم عبدٌ حبشيٌّ..."	٢.
٤٨	"أن رسول الله ﷺ ذكر في حديث الشفاعة..."	٣.
٣٢	"رخص رسول الله ﷺ للمتمتع..."	٤.
٣٩	"والذي نفسي بيده ما تصدق عبد بصدقة..."	٥.

فهرس الأعلام المترجم لهم

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
١.	أحمد بن سعيد الشماخي	٢٢
٢.	أسد بن الفرات	٤١
٣.	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	٤٦
٤.	أفلح بن عبدالوهاب الرستمي	١٤
٥.	أبو بكر بن أفلح الرستمي	١٤
٦.	جابر بن زيد	٢٣
٧.	ابن جرير الطبري	٣٢
٨.	ابن الجزري	٣٠
٩.	أبو جعفر المنصور	٧
١٠.	جلال الدين السيوطي	٣١
١١.	أبو حاتم يعقوب بن حبيب المنزوي	١٢
١٢.	أبو حاتم يوسف بن محمد الرستمي	١٥
١٣.	الحسن البصري	٤٦
١٤.	أبو الحسن علي بن الحسن	٣٧
١٥.	أبو حنيفة	٤٥
١٦.	أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح	١٢
١٧.	ابن خلدون	١١
١٨.	أبو داود العطار	٣٣
١٩.	ابن أبي زمنين	٣٧
٢٠.	سحنون بن سعيد	٤٢
٢١.	سفيان بن عيينة	٣٢
٢٢.	سليمان بن الفراء	٤١

٢٣.	عبدالرحمن بن رستم الفارسي	١٣
٢٤.	عبدالله بن أباض	٢٤
٢٥.	عبدالله بن حميد السالمي	٢٤
٢٦.	عبدالله بن الصفار	٢٥
٢٧.	عبدالله بن عيسى بن أبي زمين	٣٧
٢٨.	أبو عبدالله الشيعي	١٩
٢٩.	عبدالمملك بن مروان	٢٤
٣٠.	عبدلوهاب بن عبدالرحمن الرستمي	١٣
٣١.	أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	٥١
٣٢.	أبو العرب	٤١
٣٣.	علي بن أبي طالب	٢٤
٣٤.	قتادة بن دعامة السدوسي	٤٦
٣٥.	مالك بن أنس	٣٠
٣٦.	المتوكل العباسي	٨
٣٧.	مجاهد بن جبر	٤٦
٣٨.	محمد بن السائب الكلبي	٤٦
٣٩.	محمد بن يحيى بن سلام	٣٣
٤٠.	معاوية بن أبي سفيان	٢٤
٤١.	المعتصم العباسي	٨
٤٢.	المنتصر العباسي	٨
٤٣.	نافع بن الأزرق	٢٥
٤٤.	نجدة بن عامر	٢٥
٤٥.	هارون العباسي	٩
٤٦.	هود بن محكم الهواري	٢٠

٣٠	يحيى بن سلام	٤٧.
٣٨	يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام	٤٨.
١٥	يعقوب بن أفلح الرستمي	٤٩.
١٤	أبو اليقظان محمد بن أفلح الرستمي	٥٠.

فهرس الأماكن التي تمّ التعريف بها

الصفحة	المكان	مسلسل
٢١	الأندلس	١.
١٨	تاهرت	٢.
٢٠	جبال الأوراس	٣.
١٧	جبل نفوسة	٤.
١٢	طرابلس	٥.
١٢	القيروان	٦.
٢٠	مزاتة	٧.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأثير المؤرخ (علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤/٥، تحقيق: علي محمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ابن الأثير المحدث (المبارك بن محمد الشيباني ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أطفيش (أبو إسحاق إبراهيم ت ١٣٨٥هـ)، الفرق بين الإباضية والخوارج، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٤، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- أعوش (بكير بن سعيد)، دراسات إسلامية في أصول الإباضية، المطابع العالمية، روي - سلطنة عمان، ط ٤، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الأغبري (إسماعيل بن صالح)، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- أمين (أحمد ت ١٣٧٣هـ)، ظهر الإسلام ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- البازعي (سعد بن عبدالرحمن)، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- بحاز (إبراهيم بن بكير) وآخرون، معجم أعلام الإباضية، جمعية التراث، غرداية - الجزائر، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- بحاز (إبراهيم بن بكير)، الدولة الرستمية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- البخاري (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم، حي في: ٨١٠هـ)، الجواهر المنتقات في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات (مخطوط).
- البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك ج ١، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- التيمي (يحيى بن سَلام ت ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سَلام، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ابن الجزري (أبو الخير محمد ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- جهلان (عدون)، الفكر السياسي عند الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- حسن (إبراهيم حسن)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٣، دار الجيل، بيروت، ط ١٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- حسن (حسين الحاج)، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- الحسين (قصي)، موسوعة الحضارة العربية: العصر العباسي ج ٤، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الحموي (ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ج ١، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ابن حوقل (محمد الموصلني ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض ج ١، دار الصادر، بيروت، ١٣٥٨هـ-١٩٣٨م.
- ابن خلدون (عبدالرحمن ت ٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - المشهور بتاريخ ابن خلدون - المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الدبّاغ (عبدالرحمن الأنصاري ت ٦٩٦هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ج ١، أكمله وعلق عليه: ابن تاجي التنوخي ت ٨٩٣هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- الدرجيني (أحمد بن سعيد ت ٦٧٠هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- دياب (صابر محمد)، الدولة الإسلامية في العصر العباسي: قضايا ومواقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الذهبي (محمد حسين ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- أبو زكرياء (يحيى بن أبي بكر ت ٤٧١هـ)، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الزركلي (خير الدين بن محمود ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٧، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن أبي زمنين (محمد بن عبدالله ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة وآخرون، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- السالمي (عبدالله بن حميد ت ١٣٣٢هـ)، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، منشورات موقع بصيرة الإلكتروني، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ):
- الإتيقان في علوم القرآن ج ٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شلبي (هند أحمد)، مقدمة المحقق لكتاب التصاريف تفسير القرآن مما اشبهت أسمائه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام ت ٢٠٠هـ، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- شريقي (بالحاج بن سعيد)، مقدمة المحقق لتفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري، دار البصائر، الجزائر، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الشماخي (أحمد بن سعيد ت ٩٢٨هـ)، كتاب السير، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل ج ١، تحقيق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢هـ.
- الشيباني (أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري ج ٣، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- طلاي (إبراهيم)، حاشية كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيبي - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- أبو العرب (محمد بن أحمد التميمي ت ٣٣٣هـ)، طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- العسيري (أحمد معمور)، موجز التاريخ الإسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ابن العمراني (محمد بن علي ت ٥٨٠هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- الفراهيدي (الربيع بن حبيب ت ١٧٥-١٨٠هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، مكتبة الاستقامة، مسقط، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ابن الفرضي (عبدالله بن محمد ت ٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس ج ١، تحقيق: عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- القلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الكنوني (عبد السلام بن أحمد)، مختصر تفسير يحيى بن سلام لأبي عبدالله محمد ابن أبي زمنين ت ٣٩٩هـ القسم الأول، الطوبريس، طنجة- المغرب، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- المالكي (عبدالله بن محمد ت ٤٥٣هـ)، رياض النفوس ج ١، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- محمد (أحمد فهمي)، هامش كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- معمر (علي يحيى ت ١٤٠٠هـ):
- الإباضية بين الفرق الإسلامية ج ٤/٥، دار الحكمة، لندن، ط ٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- الإباضية مذهب إسلامي معتدل، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ٢.

- الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

• ناصر (محمد صالح) وآخرون، معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

• ناصر (محمد صالح)، منهج الدعوة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

• نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

• النيسابوري (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• الهاشمي (عبدالنعم)، موسوعة تاريخ العرب: العصر الأموي والعباسي والفاطمي ج ٣، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

• الهواري (هود بن محمّد ق ٣هـ)، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريف، دار البصائر، الجزائر، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء.....
ب	شكر وعرفان.....
ج	ملخص البحث.....
١	المقدمة.....
٦	الفصل الأول: الشيخ هود وعصره.....
٧	المبحث الأول: أحوال الدولة العباسية.....
٧	المطلب الأول: الحالة السياسية.....
٩	المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.....
١١	المطلب الثالث: الحالة الثقافية.....
١٢	المبحث الثاني: أحوال الدولة الرستمية.....
١٢	المطلب الأول: الحالة السياسية.....
١٣	الفرع الأول: أئمة الدولة الرستمية.....
١٦	الفرع الثاني: نظام الإمامة في الدولة الرستمية.....
١٧	المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.....
١٨	المطلب الثالث: الحالة الثقافية.....
٢٠	المبحث الثالث: ترجمة المفسر.....
٢٠	المطلب الأول: حياته.....
١٨	المطلب الثاني: مكانته العلمية.....
٢١	المطلب الثالث: مذهبه.....

٢٣	 الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي
٢٥	 الفرع الثاني: الفرق بين الخوارج والإباضية
٢٩	 الفصل الثاني: منهج الشيخ هود في التفسير
٣٠	 المبحث الأول: تمهيد عن أصل تفسير الشيخ هود
٣٠	 المطلب الأول: الشيخ يحيى بن سلام
٣١	 المطلب الثاني: تفسير يحيى بن سلام
٣٣	 المطلب الثالث: تعامل الشيخ هود مع تفسير ابن سلام
٣٣	 الفرع الأول: سبب اختيار الشيخ هود لتفسير ابن سلام
٣٥	 الفرع الثاني: تصوّف الشيخ هود في الروايات
٤٣	 المبحث الثاني: منهج الشيخ هود التفسيري
٤٣	 المطلب الأول: التفسير بالمأثور
٤٣	 الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن
٤٤	 الفرع الثاني: تفسير القرآن بالروايات
٤٧	 المطلب الثاني: علوم القرآن
٤٨	 المطلب الثالث: التفسير العقدي
٥٠	 المطلب الرابع: التفسير الفقهي
٥٣	 الخاتمة
٥٥	 فهرس الآيات القرآنية
٥٨	 فهرس الأحاديث النبوية
٥٩	 فهرس الأعلام المترجم لهم

٦٢	 فهرس الأماكن التي تمّ التعريف بها
٦٣	 فهرس المصادر والمراجع
٧٠	 فهرس المحتويات

ثم يخرج من الله